ماجیکا

obeikan.com

obeikan.com

ماجیکا

روایت

عمرو فتحی

حسناء للنشر

obeikan.com

obeikan.com

إهداء

أهدى هذا العمل المتواضع إلى..

أمى وأبى

رحمهما الله وأسكنهما الفردوس الأعلى.

وإلى زوجتى

التى وقفت بجانبى وكانت سبباً فى خروج هذا العمل.

وإلى عائلتى الكريمة

شكراً لكم

obeikan.com

obeikan.com

مشاعر باردة

فـى يـوم الخمـيس مـن شـهر ديسـمبر مـن العـام ٢٠٠٨ المعروف ببداية فصل الشتاء والجو القارس البرودة ، فى تمام الساعة الحادية عشر مساء
حيث كانت السماء تمطر مطراً غزيراً ، والناس يفرون ويهرولون فى الشارع القريب جداً من الكورنيش أسفل العقارات من تساقط المطر الشديد بالاسكندرية . بينما كان يمشى (آدم) تحت المطر ولا يعنيه ذلك على الإطلاق ،تصدر منه أفعالاً متهورة بالطريق تجعل كل من حوله ينظرون إليه بتعجب وحيرة من أمره وما يفعله ؛ حيث أنه ليس بصغير ، حيث بلغ من العمر أربعة وعشرين عاماً ، ويظهر عليه بعض اليأس لما مر به من مواقف سيئة استطاعت أن تؤثر فى نفسيته ، كان يكره سيطرة والديه عليه دائماً فى بعض المواقف عندما يعاملونه بقسوة ؛ حتى أنه بدأ يلجأ إلى الهروب من كل شئ حوله ويكره القيود ويهرب دائماً من تحمل أي مسؤلية على عاتقه ، ويعشق الانطلاق.

أصبحت ملابسه مبتلة تماماً ، وبدأ يرتجف بشدة ، ومع ذلك ظل تحت المطر لفترة طويلة وكأنه يريد الموت متجمداً

وفجأة يهتز الهاتف النقال بجيبه ، ويسمع صوت نغمة تنبيه الرسائل ، ولديه فضول أن يتفحصه ويرى الرسالة القادمة ويقوم بإخراجه من جيبه ويقوم بفتحه بالرقم السرى الخاص بهاتفه ؛ لأنه لا يحب أن يقوم أى شخص بفتح هاتفه والعبث به دون إذنه ، فيرى رساله من (ياسمين) وهى خطيبته التى تبلغ من العمر عشرين عاماً ، فتاة يبدو أنها على قدر متوسط من الجمال يتمناها معظم الرجال لما فيها من براءة ورقة وجاذبية ، فكانت حقا متميزة عن كثير من الفتيات ، لاتعرف الشئ الذى يجعلها تتحمل منه كل هذا التجاهل ، هل هذا حب أم أنها ترى فيه شخصاً آخر يذكرها بحبيبها السابق ؟ فكان يشبه له كثيراً فى أدق التفاصيل ، حينما تراه تتذكره وكأنه مازال معها ، وقد أرسلت له رسالة مدون بها بعض الكلمات " آدم طمنى عليك حتى لو برساله ، وأظن ده من حقى إنك تقدرنى زى ما بقدرك وياريت تكلمنى عشان عايزة أقولك على حاجة مهمة " وظلت تتصل به كثيراً دون إجابة ، وأغلق آدم هاتفه ، وهنا تأكدت بالفعل أنه مازال على علاقة بتلك الفتاة التى شاهدت صورتها على شاشة هاتفه فى المرة الأخيرة فهى ترفض أن تفاتح أحداً فى ذلك الموضوع حتى والدتها - أقرب الناس إليها - لأنها تعرف جيداً رد فعلها عندما تعلم بذلك ،

ربما ستطلب منها أن تتركه ، كانت شديدة التمسك به برغم كل ما يفعله معها .
شعور يملأ قلبها بالحزن وتريد أن تتحدث معه ؛ فبداخلها غضب شديد ، فأصبحت كالبركان الذى أوشك على الانفجار وتتصل به كثيراً ويبدو عليها بعض الحزن والألم من كثرة تجاهله لها وعدم اهتمامه بها .
وتنظر إلى الرسالة التى أرسلتها بهاتفها وتشعر أنها حمقاء وبها بعض الندم ؛ لأنها كانت تريد أن تعامله بالمثل ولكن الحب أحياناً يجعلنا نقوم ببعض التصرفات العفوية التى تجعلنا نندم عليها مع بعض الاشخاص القاسية قلوبهم ، وأثناء سيره فى الطريق قام بفتح هاتفه مرة أخرى ثم وضعه فى جيبه ، فجاءت له مكالمة كان يعتقد أنها ياسمين ولكنه عندما نظر فى هاتفه وجد رقم ميار ، تذكر تلك الفتاة اللعوب التى كان يحبها كثيراً ، وكان ينسى معها كل همومه ، كانت بالنسبة له مجرد وسيلة للهروب من كل شئ فقام بالضغط على زر استقبال المكالمات وجعل الهاتف بالقرب من أذنه فسمع صوتها الأنثوى المدلل .

- هاى ازيك يا ادم عامل ايه؟
- كويس
- فينك مش باين يعنى، ايه ميورة حبيبتك موحشتكش ولا ايه؟

يشعر بنفور منها

- بقولك ايه ياريت متتصليش بيا تانى أحسنلك ، سامعة .

ثم يغلق المكالمة في وجهها على الفور، ويرجع بذاكرته إلى الخلف عندما كان جالساً فى حجرته أمام اللاب توب الخاص به ، وتعرف عليها على الفيس بوك ، كان لديها اصدقاءٌ كثيرون معظمهم من الرجال ، كان يريد أن يصبح مثل أصدقائه حيث أنهم كانوا لديهم خبرة فى تعدد العلاقات النسائية ، وكان شيئاً بداخله يدفعه للتعرف عليها ؛ ورغبة فى ذلك أرسل إليها طلب صداقه ، ووافقت على الفور حيث جذبته صورها الفاتنة ؛ حيث كانت ذات بشرة بيضاء ورائعة الجمال الفاتن .

تحدث معها طوال الليل فى كل شىء بحرية مطلقة ، فكان يتردد علي منزلها أحياناً ، ذلك المنزل الذي تعيش فيه بمفردها عندما تركها أبوها وذهب إلى الخارج منذ عامين تقريباً ، ولم يكن لديها دخلاً كافياً تستطيع العيش من خلاله ، وفى أحد الأيام تعرضت للاغتصاب عن طريق مجموعة من الأشخاص ، لم يكن باستطاعتها أن تدافع عن نفسها فى ذلك الوقت ، حيث أنه قد تم رفع السلاح عليها من أحدهم ، ثم قاموا جميعهم بهتك عرضها ولاحتياجها الشديد للمال قامت بالتفريط فى جسدها وأصبحت فتاة ليل ، وعندما علم بكل هذا شعر بالشفقة تجاهها وطلب منها أن تترك هذه المهنة مقابل أنه يتزوجها ويتولى مسؤليتها ، واعتقد بهذا أنه سوف يجعلها تتغير إلى الأفضل وتصبح فتاة شريفة ولم يكن يعلم أن حب المتعة لديها أصبح كالإدمان لا يمكنها التخلى عنه مطلقاً.

أخبرتـه بكـل هـذه الحقـائق الوهميـة ونجحـت بإيقاعـه فـى شباكها ؛ فصدقها وأحبها . وفى أحد الايام قرر بالفعل أن يتزوجها فطلب من والدته أن تذهب معه للتعرف عليها وعندما اقتربوا من المنزل وصعدوا إلى شقتها كانت المفاجأة غير سارة ، سمع صوتاً يأتى من الداخل لمجموعة من الأشخاص وانطلاق بعض الضحكات المثيرة للشك ، ظهرعلى والدته بعض الاشمئزاز والنفور وكأنه اصطحبها لأحد الأوكار المشبوهة ، شعر بالخجل أمامها وفكر فى تللك اللحظة أن يقتحم المكان فكانت تلك الفكرة تسيطر عليه ولكنه فى ذلك الوقت خشي على والدته من ذلك الفعل الذى كان من الممكن أن يعرضهما معاً للإيذاء ، فانصرف على الفور وبداخله شحنة من الغضب تسيطر عليه وجعلته كالمجنون الذى يتخبط فى كل مكان.

أصبح يكره جميع النساء وكأنهم تجمعوا فى تلك الفتاة السيئة السمعة ، وندم كثيراً على أنه كان مخدوعاً فى حبها كل هذا الوقت وظلت تتصل به كثيراً وتجاهلها.

يتذكر آدم كل ما مر به ويفتح ذراعيه كأنه يحتضن المطر، ويأخذ نفساً عميقاً يريد أن يتحرر من كل أحزانه ، ثم يظهر عليه بعض الحزن ، وكأن كل شئ مر به فى الماضى يحدث له الآن ومضى فى ذلك الطريق المظلم .

وفجأةً يلمح خلفه إضاءة قوية يبدو أن تلك الإضاءة تأتي من مصابيح إحدى السيارات خلفه ، وسمع صوت عالٍ يصدر

منهـا ، ولـم يكـن مهتمـاً بـذلك ، وإذ هـو يسـير فـى طريقـه فيسمع أحد الاشخاص يصيح بصوت مرتفع قائلاً له

- اطلع على الرصيف يا بني آدم .

فينظـر آدم إليـه فوجد شخصـاً داخل سيارته ، حيث كانت تمر مسرعة خلفه ووقفت كانت على وشك أن تهدر بحياتـه فى هذه اللحظة.

لـم يـرد آدم عليـه ولـم يبـالِ علـى الإطـلاق ، وكـأن شـيئاً لـم يحدث حتـى أن ملابسـه قد اتسخت ، وأصبحت مبتلـة أكثر من قبل وهو فى طريقه وينظر إلى السماء.

فيجـدها تمطـر مطـراً منهمـراً ، ويشـعر برعشـة قويـة فـى جسده ويهتز من شدة البرد والهواء الذى يتخبط بملابسـه ، وصـوت الرعد المخيف والبرق الذى كـان من الممكن أن يخطف بصره ، وينظر حولـه ، فيجد الشـارع أصبح خاليـاً تمامـاً مـن المـارة ، والإضـاءة خافتـة بسـبب اهتـزاز بعـض المصـابيح مـن شـدة الهـواء ،وهنـا يشـعر آدم أنـه يريـد أن يذهب إلى بيته ليرتاح قليلاً ويشعر بالدفـء ، حيث أصبحت يـده كقطعـة مـن الـثلج وجسـده يهتـز ويرتجـف أكثـر ، فـاقترب مـن الكـورنيش ثـم قـام بالمشـاورة يمينـاً ويسـاراً ؛ لأنـه لايـرى بسـبب إضـاءة المصـابيح العاليـة القادمـة مـن السيارات تجاهه وذلك بسبب كثرة الظلام الدامس بـالطريق والذى أصبح خالياً من المارة .

وفجأة ، ومن بعد فترة انتظار وقفت سيارة أجرة يقودها رجل عجوز ذو لحية كثيفة بيضاء ، ويرتدى قبعة فأسرع إليها وفتح الباب وقام بالجلوس على المقعد بجانبه وأغلق الباب على الفور ، وكأنه كالصائم الذى سمع أذان المغرب وشرب متعجلاً وبلهفة من شدة الظمأ فنظر إليه السائق بفضول :

- اوصلك فين ياباش مهندس ؟
- سيدى بشر
- قبلى ولا بحري ؟
- قبلى .
- الظاهر ياباشا أنت أخدت الشتوية كلها على دماغك . وهدومك اطينت ع الاخر . ده انا كدة بقى مضطر اغسل العربية برا وجوا لأنك نيلتها .

فينظر آدم أمامه ولا يلتفت إليه ولا يلقى له بالاً .

فيشعر الرجل بالإحراج الشديد فكان منتظراً منه أن يتبادلا الحديث معاً كبعض السائقين الذين يقبلون على التحدث إلى زبائنهم لكى يضيعوا بعض الوقت ولكنه تفاجئ بعدم رده عليه وعندما قام بتوصيله الى المنزل

- هتنزل هنا يا باشمهندس؟

فلم يرد أدم عليه ثم يكرر السائق جملته اكثر من مرة دون جدوى ، فينظر إلى آدم فيجده غارقاً في نومه ، فيقوم بهزه بيديه بقوة ليوقظه من نومه، فيفتح آدم عينيه:

- ايه ده ؟ بالراحة ياعم الحاج .
- اللى يشوفك وانت نايم يقول بقالك سنة منمتش .

فيشعر ادم بالغضب لأنه قد أحرجه :

- نزلنى هنا.

وتتوقف السيارة فيقوم آدم بالنزول منها ، ويغلق الباب بقوة

- بالراحة على الباب يافندى .
- فيدخل آدم يده فى جيبه ليخرج بعض النقود التى أصبحت مبتلة تماماً ، ويلقى آدم بالنقود على الكرسي الذى كان بجانب السائق وهو فى حالة من الغضبوالجنون الذى أصابه من رد فعل السائق تجاهه .

فينظر السائق بغضب :

- أنا غلطان إنى وقفت لواحد زيك .

يتحرك آدم نحو منزله صاعداً إلى شقته بالدور الثالث ببطء شديد ، ثم يقترب من الباب ، ويخرج المفتاح ليقوم بفتح باب شقته فيجد والدته أمامه تنظر له بغضب :

- كنت فين يابنى ؟ انت عايز تجننا ؟! وايه اللى اخرك لغاية الوقت ده انت عارف الساعة كام دلوقت ؟ اتنين بليل

ثم تنظر إلى ملابسه بتعجب :

- يانهارك اسود ايه اللى بل هدومك بالمنظر ده ؟!

فيجلس آدم على المقعد ليرتاح قليلاً ولم يكن مهتماً بصراخ والدته فى وجهه ولم ينتبه إليها ، فتنظر له بنفور :

- بص لى هنا أنا مش بكلمك ؟! هدومك وسخة ليه كدة ، بالذمة دى شكل بنى ادم عاقل ؟

فيشعر آدم بالانفعال :

- أنا داخل أنام.

ويمشى فى اتجاه حجرته مسرعاً ، فتشعر والدته انها قد استفزت من حديثه وتصيح بصوت مرتفع :

- المفروض لما أكلمك ترد عليا عدل ، وتترزع قدامى يازفت .

فيفتح باب حجرته ويغلق الباب وهو يسمع صوت والدته من داخل الغرفة وهى تتلفظ بالشتائم ، فيشعر آدم بالتعب ، وتنهره وتدعى عليه وهو لا يبالى ، ويلقى بنفسه على الفراش ويأخذ نفساً عميقاً دون أن يقوم بتبديل ملابسه المبتلة والإرهاق بأخرى جافة وذلك من شدة الإجهاد .

ويستسلم للنوم بعض الوقت ثم يستيقظ فجاءة على صوت رنة هاتفه المفضلة لديه ، فينظر إلى الهاتف فيجد رقم ياسمين تتصل به ، فيقوم بإلقاء هاتفه النقال على الأرض ، ويكمل نومه كأنه لم يرى شيئاً على الاطلاق ، فتكرر الاتصال به كثيرا ولكن دون جدوى فيعطي لها رسالة تقول الهاتف الذى طلبته غير متاح حالياً فتشعر بالإحباط الشديد ، وتتذكر تلك اللحظة التى جاء بها إلى منزلها مع والدته ليتقدم لخطبتها ، كان فى قمة سعادته ، لكن تغير

حاله فى وقت قصير ، وخاصة عندما علمت أشياءً عنه لم تكن تعلمها من قبل ، حيث تظن أنه مازال تربطه علاقة بمیار تلك الفتاة التى رأتها على شاشة هاتفه ، وبالأخص عندما بدأت تتغير معاملته معها كان لا يعطيها أى فرصة للتعمق أكثر بمعرفة تفاصيل وشكل العلاقة بينهما ، وهل هى مازالت فى حياته أم لا ؟

فكل ما قاله عنها أنها مجرد فتاة كان يحبها وتركها ، لكنها لم تصدق حديثه لما تراه فيه الآن من تغير مفاجئ وسوء معاملة ، كان يرفض أن يصارحها بحقيقتها المرة وكأنها وصمة عار فى حياته فى أوقات كثيرة كانت تشعر أنها بحاجة إليه كمثل أي فتاة تحتاج إلى الرعاية والاهتمام من حبيبها ليسعدها ، ولكنها كانت تفتقده دائما فترى فيه إنساناً أنانياً لا يقدر مشاعرها ، وكأنها لاتهمه على الاطلاق ولكنها تريد البقاء والاستمرار فى العلاقة على أمل أن يتغير حاله إلى الأفضل . لأنها قد تكون أحبته ولا تريد أن تخسره ، ولاتعرف إلى أي مدى ستصل علاقتهما وهكذا "نحن نسعى دائماً للشيء الذى يؤلمنا وكأننا نريد لأنفسنا العذاب والشقاء".

وفجأة سمعت ياسمين طرقات على باب غرفتها اقتربت من الباب وقامت بفتحه فوجدت والدتها أمامها تنظر اليها بتعجب

- انتى لسة منمتيش ؟

عينها تكاد أن تدمع من كثرة ما بها من حزن بسبب إهمال خطيبها آدم ومعاملته السيئة لها بابتسامة مصطنعة :

- حبة كده وهنام .
- مالك يابنتى شكلك مضايقة؟
- بتصل بآدم مش عايز يرد عليا .
- طيب ما يمكن يابنتى يكون جاى من شغله تعبان ونام .
- لا يا ماما ، آدم بقاله فترة متغير معايا .
- ومتعرفيش ليه؟ .

تعرف الحقيقة ولكنها ترفض مصارحة والدتها بها وتخشى عليها من أن يصيبها مكروه وتندم بعد ذلك ولا يفيد الندم فى معظم الأوقات .

فى شرود :

مالك يا ياسمين مخبية عليا حاجة ؟

تنتبه إليها :

- مفيش حاجة ياماما .
- طيب يابنتى على العموم سيبيه دلوقتى .
- ومتتصليش بيه لحد ماهو اللي يكلمك بنفسه .
- حاضر ياماما .
- تصبحى على ألف خير ياحبيبتى .

ثم نظرت إلى الصورة المعلقة على الحائط حيث كانت يوم خطبتها على آدم ، وندمت على ذلك الحب الذي منحته لشخص لم يكن مناسباً لها ، وأصبحت مثل الذى يتناول سم بطئ المفعول يسرى بجسده ويريد التخلص منه ولكن شيئا آخر يمنعه من ذلك ثم استلقت على الفراش لتنام .

obeikan.com

وداع غير مقبول

حجرة مغلقة مثل القفص الحديدى الذى يتواجد به الأسود أو النمور فى حديقة الحيوان ، وهذا ما نراه عند ذهابنا للتنزه ، هذا القفص الحديدى مغلق عليها من جميع الاتجاهات ويبلغ ارتفاعه خمسة أمتار ، وعرضه سبعة أمتار تقريباً ، ويوجد به باب شبه مغلق تريد الخروج منه ولكن للأسف بداخله أسد ضخم شرس .

وهى تريد أن تهرب أو تتخفى منه ولا يراها وتتساءل كيف الفرار ؟ ولحظات تمضى كسنوات عليها ، وشئ ضخم يطبق على أنفاسها ، وسرعة فى دقات قلبها وشعور بالرعب والفزع من ذلك المشهد المخيف ، ويتحرك الأسد نحوها رويداً رويداً ويفتح فمه وتره أنيابه وعينيه تضئ باللون الأحمر كأنه تحول إلى شبح ، وفجأة تسمع صوت الأذان الله أكبر الله أكبر ، ولسانها يردد الأذان وتدعو الله أن يخلصها من ذلك الأسد وتنجو منه وفجأة يظهر لها رجل كبير فى العمر ، وجهه كالبدر ويشع ضوءا رائعاً و يأخذها بعيداً عنه ويقوم بقتله وهنا تستيقظ ياسمين من ذلك الكابوس

على أذان الفجر ، وتشعر برعشة قوية فى جسدها وبعض التعرق على جبينها ، ثم تهدأ قليلا وتتنفس نفساً عميقاً قائلة : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، تتحرك نحو دورة المياة لتتوضئ وتصلى الفجر .

ثم ذهبت إلى الفراش مرة اخرى وأمسكت بهاتفها النقال وعاودت الاتصال برقم آدم رغبة منها أن تطمئن عليه ، ولكن للأسف الرقم غير متاح ثم رجعت بذاكرتها للوراء ، وتذكرت قصة حب كانت تعيشها منذ أكثر من خمسة أعوام عندما كانت فى الجامعة ، أحبت شاباً طيباً ووسيما ذو أخلاق ، يدعى أحمد كان فى مرحلة البكالريوس وكان أخ لإحدى صديقاتها المقربات تدعى نهى وهى صديقة وفية وطيبة القلب مثل الأخت بالنسبة لها وأكثر ، وقد تعرفت عليه من خلالها حيث أنهم كانوا زملاء فى جامعة واحدة ، عندما كانت تذاكر معها كان يساعدهم دائماً فى المذاكرة لتفوقه الدراسى ، كانت تحبه كثيراً ولكن توفاه الله فى حادثة جعلت ياسمين تشعر بوحدة وحزن فى قلبها ، وفى أحد الأيام جاء إلى منزلها ليتقدم لخطبتها لما يعلمه عنها من حسن أخلاقها يريد الارتباط بها ، وقد اتفقا من قبل على يوم لكى يذهب فيه ويتقدم لخطبتها ، وجاء ذلك اليوم التى كانت تشعر ياسمين فيه بالسعادة وبداخلها بعض الأمل أن توافق والدتها عليه بعدما كانت مترددة .

يرن جرس الباب فجأة .. فتستقبله والدتها بترحاب ثم أخذت تستمع إلى الحديث الذى دار بينهما من داخل غرفتها وهى متبسمة ، وبداخلها شعور بالأمل فى أن تحقق رغبتها يوماً ما ، وتكون زوجة للرجل الذى أحبته وبدأ حديثه معها

- أنا أحمد زميل ياسمين فى الجامعة وأخو نهى زميلتها ، جيت هنا علشان أتقدم لها لانى بصراحة معجب بيها وبتمنى من حضرتك توافقى .
- عارفة ياسمين حكتلى على كل حاجة .. وياترى بقى بتشتغل ؟
- لا ، هو انا لسه بكون نفسى . وبعد ما أخلص الجامعة هدور على شغل بإذن الله .
- يعنى ولا عندك شقة ولا عندك دخل تعيشها منه .

تنهض والدتها ويظهر عليها الغضب :

- انا اسفة يابنى ، كل شئ قسمة ونصيب .
- ممكن اعرف السبب ؟
- عايزة لبنتى واحد جاهز ، أنا عارفة إنك بتحبها ، وبدليل إنك جيت هنا بس برضه الحب مش كل حاجة
- أنا بطلب من حضرتك تصبرى عليا شوية .
- أنا كلامى واضح ومعنديش حاجة تانية أقولها .

يشعر بالإحراج :

- أنا آسف.

ينصرف على الفور وبداخله حزن عميق .

تتقدم نحو والدتها ، ويظهر عليها بعض الغضب :
- رفضتى ليه ياماما !!
- خوفت عليكى تتبهدلى معاه ، كنتي عايزانى أوافق عليه وتيجى تشتكي لى بعدين إنه مش قادر يصرف عليكى يابنتى أنا أمك وأكتر واحدة أدرى بمصلحتك .
بانفعال :
- مصلحتى مع أحمد ومش هتعرفى تبعدينى عنه مهما حصل ، ثم تتركها وتذهب لتجلس فى غرفتها وتمسك هاتفها
تحاول الاتصال به كثيرا دون أية إجابة ، وبعد ذلك تعلم من صديقتها نهى أخت أحمد تخبرها بأنه قد توفي في حادث فسالت دموعها على وجنتيها ، وتذكرت أجمل لحظات مرت عليهما فكان بالنسبة لها ليس حبيباً فقط ، فكان يعوض لها حنان أبيها التى كانت تحبه كثيراً . ولكن البقاء لله .
عندما كانت تقارن بينه وبين آدم تشعر بفارق كبير جداً ، وهكذا دائماً
< عندما نقارن بين شخصين نظلم أحدهما لأن أحدهما يفوق المقارنة بل نظلم انفسنا ونعذبها >
ثم شعرت بالتعب فعادت إلى النوم وحمدت الله على كل شئ ، وفى الحادية عشر من صباح اليوم التالي حيث يستيقظ آدم على صوت المذياع العالى الصادر منه صوت

الشيخ عبد الباسط عبد الصمد رحمه الله يرتل ترتيلاً رائعاً بصوته المدهش ، ويتواجد المذياع بحجرة الصالة القريبة جداً من حجرته ، ويشعر ببعض الغضب وينادى على والدته لكى تخفض صوت المذياع بحجة النوم المسيطر عليه ولايستطيع أن يفتح عينيه من شدة النعاس ، فتسمع والدته صوته من الصالة وكانت جالسة على المقعد القريب من الشباك ، وتقترب من حجرته

- النهاردة الجمعة ، قوم عشان تفطر وتنزل تصلى مع أبوك .

تلاحظ أنه مازال يرتدى ملابسه المتسخة . فى غضب شديد وبصوت مرتفع :

- أنت لسة بردو مغيرتش هدومك ؟

يفتح عينيه الناعستين بغضب وانفعال :

- حاضرحاضرهغيرها خلاص .

وهو فى حالة من الخمول ، ثم يعود إلى النوم وكأنه لم يحدث شيئاً ، تكرر جملتها مرة أخرى :

فيلتفت بوجهه للناحية الأخرى ولا يلقى لها بالاً .

وبعد مضى ساعة تقريباً يدخل والد آدم الحجرة ، وينزع الوسادة من على رأسه مما يثير غضب آدم

- ياجماعة حرام عليكو عايز أنااام

فيرد عليه والده وهو يأمره

-آدم قوم عشان الصلاة

فينظر آدم لوالده :

- حاضر يابابا روح الجامع وهسبقك على طول .

فيخرج والده على الفور من الحجرة ويبدأ آدم فى الاستيقاظ ، ولكنه يشعر بالإرهاق والإجهاد بسبب المطر الذى كان يسقط عليه بغزارة ليلة البارحة الذى جعله مبتلاً وكسولاً لهذه الدرجة القصوى ، فنظر إلى هاتفه ثم أمسك به ، وقام بفتحه وهو يتثاءب فوجد عدة اتصالات من خطيبته ياسمين فقام بالاتصال بها ، ويبدو عليه بعض الغضب والملل

- ازيك يا آدم عامل إيه ؟

فى برود تام :

- الحمد لله .

- اتصلت بيك كتير مكنتش بترد عليا ليه؟

بعجرفة شديدة :

- مش فاضى للرغى .

شعرت ياسمين فى هذه اللحظة أن قلبها قد يتمزق من شدة الألم فحاولت أن تخفى نبرات صوتها الحزين حتى لا يشعر بانتصاره عليها تعبر عما بداخلها بكبرياء شديد .

- متزعلش نفسك وأنا غلطانة إنى اتصلت بيك أصلاً .

ثم تغلق المكالمة على الفور . يجتاحها شعور بالضيق والحزن فجاء فى مخيلتها أن تستعين بصديقتها نهى ، لأنها الوحيدة التى لها القدرة على أن تنسيها ماحدث لها .

فاتصلت بها ثم طلبت منها أن يخرجوا معاً إلى أى مكان خارج المنزل فوافقتها ، واتفقا معاً أن يتقابلا بعد مرور ساعة من الوقت وكانت ياسمين سعيدة بذلك اللقاء الذي يجمعهما .

تستعد نهى للذهاب مع صديقتها ياسمين ، فترتدى ملابسها الشتوية وتقوم بالاتصال بها :

- ألو ، أيوه يابنتى لبستى ولا لسة ؟
- خلاص ، أنا لبست ونازلة على طول .
- طيب استناكى فين ؟
- استنينى عند مول سان ستيفانو ، وأنا أول ما أوصل هكلمك ، ثم تغلق المكالمة .

وتنادى بصوت عالى :

- ماما... ماما

تأتى لها مسرعة :

- أيوه ياحببتى .

فى دهشة :

- إنتى نازلة ؟
- أيوه يا ماما ، هخرج أنا وصاحبتى .
- طيب متتأخريش .
- حاضر ياماما

تفتح الباب ثم تذهب ، وفى الطريق تتصل بصديقتها:

- ألـو ، أيـوه ياسـمين أنـا قاعـدة أهـو مسـتنياكى علـى الكورنيش ، انتى فين يابنتى ؟
- خلاص أهو ، قربت آجى .

وعندما اقتربت منها ياسمين وسلمت عليها واحتضنتها :

- وحشتينى ، بقالى فترة مشوفتكيش .

ثم جلسوا على الكورنيش وأدارتا ظهريهما ناحية البحر ، ثم ظهر فجاة على وجه ياسمين بعض الإحباط عندما التفتت بجانبها فرأت فتاة تجلس مع شاب يضحكان ، كان يبدو عليهما السعادة .

امتلأت عيناها بالدموع التى كانت تحاول ان تخفيها بقدر المستطاع ، لكنها لم تنجح فى إخفائها

- مالك يا ياسمين ؟

انهارت أمامها ، وغلبها البكاء وتذكرت معاملة آدم السيئة ، وهى فى حالة لايرثى لها ، وضعت نهى يدها على كتف ياسمين وهى تحاول تهدئتها نظرت إليها :

- مالك ياحبيبتى ايه بس الى مزعلك ؟

أخرجت ياسمين من الحقيبة منديلاً ، وجففت دموعها ، وصمتت قليلاً .

فى فضول :

- آدم برضه ؟

التفتت لها ياسمين وقالت :

- متجبيش سيرته ، مش طايقة أسمع اسمه .

- احكي لى عمل لك إيه ؟ برضه نفس المشكلة ؟
فتهز ياسمين رأسها بعلامة نعم :
- البني أدم ده عمره ماهيتغير.
- أنا مش عارفة إنتى إيه اللى مصبرك عليه لحد دلوقتى يابنتى ؟ ده مريض محتاج يتعالج ، سيبيه يا ياسمين وريحى دماغك .
- ياريتنى عارفة أسيبه ، غصب عنى .
تنظر لها نهى فى تعجب :
- يعنى إيه ؟ اوعى يا ياسمين تكونى ..... ؟
فى دهشة :
- لا طبعاً ، انتى دماغك راحت فين ؟
- أمال يابنتى إيه اللى معلقك بيه أوى كده ؟
- يعنى انتى مش عارفة ؟
- لا .
- بشوف فيه أحمد الله يرحمه ، بلاقى فيه نفس الصورة .
لكن للأسف مش عارفة ألاقى فيه نفس الطبع
- ياسمين ، انتى بتحاولى تنسى أحمد بحد تانى .لكن عمرك ما هتعرفى ، ببساطة لأن مش كل الناس زى بعض اللى بتعمليه ده أكبر غلط .
فيزيد بكاؤها أكثر ، تنظر لها نهى باتسامة هادئة ، وتحاول تهدئتها .

- معلش ياحبيبتى روقى كده ومتزعليش نفسك ، صدقينى مفيش حاجة مستاهلة ، ويمضى الوقث سريعاً .

تنظرياسمين فى ساعتها ، ويظهرعليها بعض القلق والتوتر

- ياااااه الساعة سبعة ، أنا اتئخرت يلا بقى عشان نمشى ، وفجأة يمر بائع الذرة أمامهم ، تنهض نهى من مكانها ثم تقترب منه وتناديه

- لوسمحت ..

فيقف لها

- عايزة اتنين درة مشوى .

وبعد أن يقوم بشوائه على الفحم يعطيه لها ، فتأخذه منه وتجلس بجانبها مرة أخرى وتلتفت لها قائلةً :

- يلا بقى علشان متقوليش إنى حارماكى من حاجة .

ثم يبتسمون ، فما أجمل أن تجد الصديق الذى يسمعك ثم يمنحك السعادة ويتغير الحال من الهم إلى السعادة ، فهذا الصديق من ذهب وفقدانه خسارة لا تعوض وبعد أن انتهيتا من تناوله .

- يلا بقى نمشى عشان ماما متقلقش عليا .

- ما لسه بدرى يابنتى نقعدو شوية كمان طيب ، الجو جامد .

- لا مرة تانية بقى .

- ok

فتذهبان وتقطعان الطريق المجاور للكورنيش وتصعدان للجهة الأخرى ثم تشاوران لأحد الميكروباصات المارة بالطريق ، وبعد فترة وجيزة تقف لهما إحدى السيارات ، فتصعدان وتأخذوا مقعدين ، وتجلسان عليه ، ثم تدفع إحداهما ثمن الأجرة ويسلمونها للرجل العجوز الذى يجلس بالمقعد الأمامى ، وعندما تقترب ياسمين من بيتها تنظر إلى صديقتها نهى مبتسمة ، ولكنها لا تريد وداعها لحبها الشديد لها وتعلقها بها

- يلا بقى انا نازلة مش عايزة حاجة .
- عايزة سلامتك ياحببتى ، خلى بالك من نفسك .

و تنظر ياسمين إلى السائق :

- على جنب لوسمحت .

ثم تنزل أمام بيتها وتصعد إلى شقتها فى الطابق الرابع ترن الجرس ، تيررررررن فتستقبلها أمها وتنظر إليها فى غضب وانفعال :

- اتأخرتى ليه مش قولتلك تعالى بدرى ؟

فتدخل ياسمين ، وتغلق الباب ثم تنظر لأمها فى خجل :

- أنا آسفة يا ماما الوقت خدنا معلش .

يبدو عليها التعب والإرهاق :

- بعد إذنك هدخل اوضتى أريح شوية .

فتتركها ياسمين وتذهب إلى غرفتها وتمسك هاتفها متلهفة ومشتاقة إلى صوت آدم ، ولكنها لا تنسى أبداً إهانته لها فوضعت الموبايل بجانبها ، ثم استلقت على الفراش ونامت

فى صباح اليوم التالى يستيقظ آدم من النوم ، يبدو عليه الخمول ، يتناول إفطار ه. ثم يذهب إلى عمله حيث كان يعمل سائقاً على سيارة أجرة ، ملك لشخص آخر يعمل أجير لديه ، يقوم بتوصيل الركاب إلى أماكنهم وفى نهاية اليوم يقوم بتجميع الاجرة التى كسبها ، والتى قد تكون حوالى من خمسين إلى سبعين جنيهاً ، ثم يقوم بتسليم السيارة لصاحبها ، ويذهب إلى بيته وهو منهمكاً ، ويستلقى على الفراش ثم يغرق فى نومه .

وفى المساء تتصل ياسمين بوالدته لتجيبها على بعض الأفكار التى تدور بمخيلتها ، ثم أجابتها والدة آدم على الهاتف :

- ألو ازي حضرتك ؟
- الحمد لله يابنتى ، عاملة ايه ؟

فى حزن :

- الحمد لله ياماما ، أنا آسفة إنى بتصل بيكى فى الوقت ده .

فى دهشة :

- لا يا حبيتى ولا يهمك ، خير إن شاء الله .
- كنت عايزة اسأل حضرتك سؤال .

o perkan.com

- اتفضلى ياحببتى .
- هى مين ميار دى ؟

تصمت ثوانى وترجع بذاكرتها للخلف ، قائلةً :

- ميار دى واحدة كان عارفها آدم وراحت لحالها ، حاطط صورتها عنده لحد دلوقتى .
- وليه ؟

بصوت مرتجف :

- تلاقى نسى يمسحها ولا حاجة .
- متكدبيش عليا ياماما ، أنا عارفة إنه لسه بيحبها لحد دلوقتى .

عشان كده بيعاملنى وحش

بتعجب :

- يابنتى متقوليش كده ، آدم بيحبك ، على العموم أنا هروح دلوقتى أتكلم معاه ، وهجزئهولك .

تدخل عليه الغرفة ، تقف أمامه وبأسلوب متعجرف :

- أنت يابنآدم .
- خيييير

وهى فى حالة غضب وجنون :

- انت ليه بتعامل خطيبتك كأنها بتشحت منك ؟ خلى عندك دم وحس بيها .

بصوت مرتفع :

- براحتى ، محدش ليه حاجة عندى .

obeikan.com

بنظرة ضيق :

- تعرف هتحس بقيمتها امتى ؟ لما تخسرها بجد وتجرى وراها زى الكلاب وساعتها مش هتعبرك .

بسخرية :

- يعنى هخسر اللى ميتخسرش ؟ وبعدين هى هتفرق إيه يعنى عن غيرها ماكلهم شمال ؟

تسمع ياسمين ذلك الكلمة التى أحزنتها بشدة ، فتسقط على الأرض ، فجاءت تقترب منها والدتها مسرعة ، وتقوم بهزها بقوة تفتح عيناها لتراها أمامها ، وتغلقها مرة أخرى فى فزع :

- ياسمين .. قومى يا بنتى .

فلم تستجب لها على الإطلاق ، يبدو أنها تعرضت لحالة إغماء شديدة وفقدان فى الوعى عندما سمعت والدته كل هذا تذكرت أنها لم تغلق المكالمة جيداً قبل أن تبدأ بالتحدث مع آدم تريد أن تعلم أى شيئا عنها فتحاول الاتصال بها مرات عديدة ، لم يرد عليها أحدٌ .

****

فى حجرة المستشفى تفتح ياسمين عينيها على صوت بكاء والدتها ، تنظر فتجدها جالسة بجانبها وقطرات الدموع تنساب من عينيها ، تنظرحولها فى فضول :

- أنا فين ؟

يبدو على والدتها بعض السرور:

- ألف سلامة عليكى يا حبيتى .
ثم ترفع يديها إلى أعلى ، وتحمد الله على رجوع ابنتها لها ، ثم تقترب منها وتحتضنها بشوق ولهفة :
- الحمد لله إنك رجعتي لى بالسلامة ، كنت قلقانة عليكى أوى يا بنتى
لم تكن ياسمين تتذكر أى شئ ، وعندما بدأت تسترجع ما حدث لها انهارت وبدأت دموعها تتساقط ، فتحاول ياسمين أن تعبر عما بداخلها بجملة واحدة فقط :
- الحمد لله .
وفجأة يدخل الطبيب عليهما الغرفة وينظر إلى ياسمين مبتسماً :
- حمد لله على السلامة .
ثم يقترب منها و ينزع من يديها المحلول ويقوم بقياس ضغط الدم ؛ حيث أنها أصيبت بهبوط شديد فى الدورة الدموية ينظر إليها وهويحاول يخبرها أن حالتها الصحية على مايرام :
- الحمد لله بقينا أحسن دلوقتى ، الضغط بقى ١٢٠ على ٨٠ .
تأخذ أمها نفساً عميقاً ثم تنظر إلى الطبيب :
- الحمد لله ، يعنى يادكتور ممكن تروح البيت معايا ؟
- أكيييد طبعا تقدر تروح فى اى وقت .

تذهب والدة ياسمين معها إلى المنزل ثم تصعد إلى شقتها ، وعندما تدخل غرفتها ثم تشعر ياسمين لأول مرة باليأس وكراهية كل شيء حولها ، تريد التخفى والهروب من هذه الحياة المحبطة التى لم تجد بها السعادة والأمان ، تبدو الدنيا مظلمة فى عينها ، جلست على الفراش تبكى لما حدث لها ، ولم تكن تتوقع ما حدث لها .

وفجأة سمعت صوت هاتفها النقال يصدر منه صوت نغمتها المفضلة ، فأمسكته بيديها لترد على المتصل وإذا بها تجد رقم صديقتها الودودة نهى ، وصوتها مليء بالحزن والأسى ، شعرت صديقتها بذلك :

- مال صوتك ؟

والدموع بعينيها :

- سبت ادم .

نبرات صوتها الحزينة فتحاول ان تخفف العبئ على صديقتها

تسمع نهى وهى متحمسة :

- احمدى ربنا إنك خلصتى منه ، ده غمة وانزاحت ، منه لله عشان ظلمنى الحمد لله ، وإن شاء الله ربنا هينتقم .

ترد وهى ثائرة :

- عارفة انتى لو كنتى ادتيله على دماغه من البداية ومعبرتيهوش كان زمانه بيجرى وراكى زى ال... ، بس مش هقولك زى الكلب لأن الكلب أصيل وممكن يموت

obeikan.com

عشـان صـاحبه لكـن ده مـش راجـل أصـلاً وعامـل زى الشيطان فى كل لحظة بيضر غيره .
وسكتت عن الكلام لمدة ثوان معدودة :
- معلش صدعتك.
بابتسـامة هادئـة :
- بـالعكس ، وانتـى بتتكلمـى فكرتينـى بأحمد الله يرحمـه ، كان تملى يثور لما يلاقى حد مظلوم قصاده .
- الله يرحمه ويرزقك باللى أحسن منه ، أنت طيبة يا ياسمينة وتستاهلى كل خير

انتهت المكالمة بينهما ، ثم ذهبت ياسمين واستلقت على الفراش لتنام وفجأة سمعت صوت والدتها وهى تنادى عليها
- ياسمينة ، اطلعى ياحبيتى عشان تاكلى ، عاملالك الأكلة اللى انتى بتحبيها .
وبعد قليل تخرج ياسمين من غرفتها ثم تجلس على المائدة ، تحضر والدتها طعاماً شهياً ثم تضعه أمامها ، وتجلس بجانبها تبدأ ياسمين بتناول الطعام ، يرن جرس الباب ، تنظر والدتها فى فضول :
- مين اللى جايلنا دلوقتى ؟
ثم تتجه بخطوات بطيئة ناحية الباب وتقوم بفتحه فتجد والدة آدم أمامها تنظر إليها فى خجل
- ازيك يا أم ياسمين ممكن ادخل ؟

openkan.com

وهى غاضبة :

- اتفضلى .

تقترب والدة آدم من ياسمين لتطمئن عليها

- ألف سلامة عليكى ياحببتى ، أنا عارفة إن آدم ابنى غلط فى حقك كتير ، أنا جاية أعتذر لك نيابةً عنه ، أنا آسفة يابنتى ، ربنا يعلم أد إيه كنت بتمناكى تكونى من نصيبه ، بس نعمل ايه ؟

تأتى والدة ياسمين وتقف أمامها فجأة ، ثم تقاطعها :

- لوسمحتى كفاية لحد كده ، الموضوع انتهى خلاص ، وكل حى راح لحاله ، تشعر والدة آدم بالخذلان فيحمر وجهها ثم تنسحب بهدوء تام

تبتسم والدة ياسمين بسخرية :

- ناس بجحين ، يقتلوا القتيل ويمشوا فى جنازته.

تنظر لها ياسمين ، ويظهرفى عينيها بعض الشفقة :

- ليه يا ماما كسرتى بخاطرها ؟ الست كانت بتعاملنى دايماً زى بنتها ، عمرها ما عملت لى حاجة وحشة

بنظرة مستفزة :

- بعد كل اللى عملوه فيكى بتدافعى عنهم ؟!

فى شرود :

- مالك ياياسمين ؟

- أبداً يا ماما ، عادى أنا بس حاسة إنى خسرت كل حاجة.

- ليه يا بنتى ؟

- عادى ، متحطيش فى بالك ، وعادى برضه لما أتهان وأتذل ، وفى الآخر أتساب ، وعادى برضه لما أحب واحد وأهلى يرفضوه عشان طبعاً فقير ومش هيقدر يعيشنى وفى الاخر يموت ، اطمنى يا ماما أنا دلوقتى عايشه بس ميتة .
- حبيبتى ، أنا رفضت أحمد زمان عشان ظروفه مكنش حيلته أى حاجة ، وده عمره يابنتى ومحدش بيموت ناقص عمر .
- ماما ، صحيح محدش بيموت ناقص عمر ، لكن فيه بني ادمين بتموت طول العمر .
- ياسمين يا بنتى والله أنا مكنتش عايزاكى تتعبى فى حياتك ، فتقاطعها ياسمين :
- ماما عايز أقعد لوحدى شوية .

فتنصرف والدتها وهى في حزن شديد ، وتشعر أنها كم كانت قاسية على ابنتها فى يوم ما .

تدخل ياسمين غرفتها وتجلس على الفراش ، تتذكر كل مافعله آدم معها واللحظات السيئة التى مرت بها ، وبدأت تسترجع ذكريات الماضى عندما كانت تتنزه معه فى أول أسبوع من خطبتهما ، وتتذكر حديثها معه وهى تتفحص هاتفه النقال ووجدت صورة الفتاة ، وسألته حينها بغضب :

- آدم ، صورة مين دى ؟

ببرود :

- آه ، دى ميار.

بانفعال :

- ميار دى مين بقى إن شاء الله ؟
- انتى هتزعقيلى ولا إيه ؟ وبعدين دى واحدة كنت بحبها وطلعت شمال وخلصت.
- ولما هى شمال صورتها بتعمل ايه عندك ؟
- يووووه ، نسيتها ، وبعدين كلها بتنسى .

فبكت ونزلت دموعها كالمطر فى الخريف ، فنظر إليها آدم بنفور :

-إنتى إيه ؟ حطة حنفية فى عينك ؟

-آدم انا عاوزة أروح

-أحسن برضه

وبدأت دموعها تسيل على وجنتيها ، فما أصعب أن تحب أحداً بإخلاص ويصبح هو أكثر آلامك وأحزانك ، وتشعر فى داخلها بأنها تكاد أن تكون أخطأت فى حق نفسها ، لأنها قد تكون عذبتها وأهانتها وتتمنى أن يقف أمامها ولو لحظة لتعاتبه على كل خطأ ارتكبه فى حقها ، فهى لم تكن تستحق منه كل هذا ، ولكن مهما فعلت فهناك أنواع من البشر لايشعرون أنهم مخطئون إلا عندما يفتقدون شيئاً مهماً فى حياتهم ، ومع ذلك كبريائهم يمنعهم دائماً من الاعتراف بالخطأ ، لذلك فلا داعى للمعاتبة التى لا فائدة منها ، والتى قد تضيع الوقت وتسلبه .

obeikan.com

< كثيرا منا يبحث عن السعادة بداخله فلا يجد سوى جروح متراكمة وأحداث قديمة تجعله شخص مهزوم الروح ، ضعيف الإرادة ، يريد الانتقام من كل من أساء إليه ، لكنه لا يفعل ذلك ، فيحاول أن يهدئ شحنة الغضب التى تثور من أعماق قلبه ، ويتساءل هل الحب الذى جعلنى أقبل إهانة كرامتى أم ضعف إرادتي؟ وهكذا دائماً نأسف لنوايا سيئة نكتشفها عند البعض.

تقرر أن تنسى كل شئ حدث لها ثم تغلق عينيها التى قد تكون امتلأت بالدموع وتستسلم للنوم .

obeikan.com

الاتجاه الخطأ

يأتي وقت يشعر فيه آدم بالملل والفراغ الذى يقتله ويريد أن يشغله بأي شئ يأخذه بعيدا عن العالم ، فلا يجد أمامه سوى (ميار) الفتاة اللعوب التى تركها منذ فترة لسوء أخلاقها على لسان الجميع ، فهى الوحيدة التى تستطيع إخراج كل مابه من ضيق وملل ، فأمسك بهاتفه النقال وكان مترددا فى أن يقوم بإجراء مكالمة صوتية معها ، لكن شيئاً ما كان بداخله كاشيطان يوسوس له ، ويجعله يتذكر الماضى معها ويمنحه شحنة من الانتقام الذى يحلو له .

وهكذا < عندما نكون بمفردنا ويأتى لنا الشيطان ليزين لنا المعاصى على أنها انتصار ، ولكن من منا نصره الشيطان ، فالشيطان طريقه كالسرطان الذى يدمر الجسد لحظة بلحظة >

وفجأة ترد عليه بصوت ناعم ورقيق : - إزيك يا ادم ؟

فى هدوء شديد ، وبابتسامة مصطنعة : - ازيك ياقمر ؟

بصوت حزين : - أنا زعلانة منك.

- ليه بس ؟
- علشان عاملتنى وحش آخر مرة .
يحاول إخفاء الأمر لاحتياجه الشديد لها .
بغموض :
- معلش كنت مخنوق شوية وجت فيكى .
فى قهقهة عاليه : هههههههه
- أنا جايلك النهارده عشان نسهرمع بعض سهرة حلوة كده
- على فكرة أنا غيرت عنوانى.
متعجبا :
- بجد ؟
- طبعاً ، ما انت ما بتسألش
فاعطته عنوان إقامتها الجديد فى سرور
- تمام ، جاي لك حالا.
وأغلق المكالمة معها وأكمل فى طريقه بسيارته التى يقودها مسرعاً ، قام بالنزول من سيارته وهو ينظر إلى الألوان التى تزين جدران المقهى والرسومات فى أكثر من شكل غير متكرر ، فهذا المقهى يتواجد أسفل منزلها ، وقام بالصعود ليقوم بتنفيذ خطته التى يحلم بها ، إلى ان اقترب من باب شقتها وقام بالطرق على الباب ، ففتحت له ليراها فى أجمل صورة ، لم يراها كذلك من قبل ، وفى كامل أنوثتها الطاغية التى من السهل أن توقعه فى شباكها لاحتياجه الشديد لها ، ينظر لها بتمعن شديد وفى داخله

وحش يريد أن يلتهمها يجلس بجانبها وعيناه مسحورتان بها ، وبنظرة إعجاب :

- ايه الحلاوة دى ؟ اتغيرتى اوى .

يصدر منها ضحكة عالية تجعله يتشوق لها ، فيقترب منها تدريجياً ويحاول تقبيلها ولكنها ترفض فيسألها عن سبب رفضها :

- آدم أنا اتغيرت وربنا تاب عليا ، وبصراحة بقى أنا بحبك بجد وعايزة أتجوزك .

فى تعجب :

- يا سلام ، اشمعنى بقى ؟!!

تحاول اقناعه بأنها تغيرت ، وتابت عن فعل كل شئ كانت تفعله معه من قبل وانها تريد أن تبدأ حياة جديدة معه لأنها تحبه ، يحاول أن يختلق لها عذراً ، قائلاً :

- أمى مش هتوافق.

فتحاول ان تقترح حلاً له ، قائلة :

- نتجوزعرفى .

فيوافقها على طلبها ، قائلاً :

- اااه .. إذا كان كده معلش .

فى حالة تردد :

- بس هنعيش فين ؟

بنظرة ثاقبة :

- نشترى شقة . مش معاك فلوس فى البنك ؟ وتكتبها باسمى .

بانفعال شديد :

- نعم ياختى ؟ لا طبعاً مش موافق .

ثم يقف فجأة :

- أنا ماشى .

بصوت ناعم ، وتمسك بيديه قائلةً :

- كده برضه يا أدومة ؟ مش انا هبقى مراتك حبيبتك ؟

تقترب منه وهى تحاول إظهار مفاتنها أكثر . وبنظراته المتفحصة المليئة بالإثارة تشعر أنها قد تفوقت عليه وانتصرت ، فيعلن انهزامه أمامها ، وبدون أن يفكر يوافقها على طلبها ولكن يبقى بداخله شعور بعدم الثقة تجاهها .

بنظرة مليئة بالشك :

- بس انتى عارفة لوغدرتى بيا ؟

بمعاتبة :

- الله يسامحك ، أنا برضه أعمل كده يا أدومتى ؟

يحاول آدم أن يصدق كل ما قالته ميار له ، ولكنه عندما يتذكر كل ما فعلته به فى الأيام الماضية يشعر بالقلق والخوف من أن توقعه فى فخ جديد لا يستطيع الخروج منه أبداً ، ويبقى بداخله شعور بعدم الثقة ، ولكن شئ آخر بداخله وهى رغبة متوحشة مكبوتة ، ينظر إلى ميار

وعيناه حمراويتان ويظهر عليهما بعض الإجهاد ، حيث أنه يعشق السهر:

- أنا همشى بقى . مش عاوزة حاجة ؟

تهز رأسها :

- اه عاوزة . أول ماتروح تطمنى عليك .

يهز رأسه أيضاً موضحا موافقته على ذلك.

ويقوم بالنزول من منزلها وبداخله سؤال يحيره ويجعله شارد الذهن : هل ميار تغيرت بالفعل وأصبحت فتاه شريفة أم هى تكذب لغرض ما ؟

يذهب إلى بيته ، يدخل غرفته وهو منهمك ، يستلقى على فراشه وينام .

****

وفى اليوم التالى فى المساء يجلس بجانب صديقه المقرب بالسيارة الأجرة التى يعمل عليها آدم ، حيث هدوء الشوارع والميادين ، يقود آدم سيارته التى يعمل عليها ويشعر برغبة فى أن يلتقى بميار وبجواره صديقه المقرب إليه ، وكما يقولون الروح بالروح وقد امتلأت السيارة بالدخان الكثيف المنبعث من السجائر التى يدخنونها بشراهة، وفجأة يصدر آدم منه بعض الضحكات الهيسترية وتزداد بسبب ما يتعاطونه من مواد مخدرة داخل السجائر ، ويلاحظ ذلك صديقه الثمل ؛ فيقول له :

- شكلك عملت دماغ يا معلم .

ويسمعه آدم ولكن لايبالى بالرد عليه كأنه مذياع يسمعه ليتسلى به :
فيمسك آدم هاتفه النقال بين أنامله ويقوم بالاتصال بميار أكثر من مرة ، لاحتياجه الشديد لها ، ويسمع جرس فقط بدون أية إجابة .
مما يشعره ببعض الشك ويصيبه شرود الزهن :
- يمكن نايمة ومش سامعة الجرس ؟ أو يمكن تكون مع حد ؟ أنا لازم أطب عليها .

< وهكذا عندما يغيب العقل يتحول الإنسان إلى دمية يلهو بها الشيطان أينما شاء وفى أى اتجاه >

ولا يشعر بذاته كأنه وحش يتخبط ويثور ، وبدا على ملامحه بعض الانفعال ، وبدأ يقود سيارته في جنون كأنه يقود طائرة فى الهواء ، إلى أن اقترب من منزلها التى تقيم به ،وأسرع بالنزول من سيارته متهوراً
الى منزلها وقام بالصعود بسرعة فائقة الى اعلى وكأنه فى سباق ويتمنى ان يحصل على الجائزة بالمركز الأول إلى أن اقترب من باب شقتها يطرق طرقاً بقوة وإذا فجأة تفتح ميار باب شقتها وهى منزعجة من فعل آدم الغير طبيعى ، وقام بالدخول إلى حجرة نومها ينظر بتمعن فى كل مكان ، وفى كل ركن من أركان شقتها ، ولاحظت ذلك ميار وتنظر إليه بتعجب وغضب :
- هو في إيه يا آدم ؟!! ماترد

فينظر إليها آدم خجولاً من فعله ، ولا يجد كلاماً يقوله :

- أنا طلبتك كتير وانتى مردتيش ، ففكرتك مش لوحدك .

بغضب وانفعال :

- مكنتش عارفة إنك شكاك أوى كده .

يرد وعيناه بها انكسار ، بصوت منخفض جداً :

- متزعليش ياحبيبتى .

ثم يحاول الاقتراب منها واحتضانها بشوق ولهفة ، وكأنه طفل صغير يرضى والدته بعد أن شعر من داخله أنه مخطئ بحقها تدفعه بيديها وهى تحاول أن تبعده عنها :

- آدم ، امشى دلوقت .

يأخذ آدم نفساً عميقاً وهو مرتبك :

- حاضر .

ويقوم بالخروج من شقتها وبداخله شعور غريب أصابه لأول مرة يشعر به فى حياته يشبه شعور الطالب الذى حصل على شهادة النجاح وكان فى قمة الخوف من رسوبه ، وإلى أن اقترب من سيارته واستقلها

فيجد صديقه بداخلها يدخن سيجارته وينظر إليه بحيرة :

- ايه السعادة اللى نزلت على وشك فجأة دى ؟

يجلس بجانبه وينظر إليه وهو مسرور :

- آدم ، انت ناوى فعلا تتجوز البنت دى ؟
- وفيها إيه يعنى ؟
- انت عبيط يابنى !! نسيت عملت فيك ايه ؟
- يعنى هو أنا هتجوزها رسمى ؟ ده عرفى ياعم.
- آه ، بحسب .
- وبعدين البت جامدة اوى بصراحة .
- براحتك يا معلم ، بس خلي بالك منها .

لا يهتم آدم بما قاله صديقه له ، وينطلقا بالسيارة مسرعاً إلى بيته

****

وفى الصباح يستيقظ آدم من نومه ويذهب إلى دورة المياه ، وعند خروجه منها يجد والدته تجلس على المقعد بالصالة تنظر إليه فى تعجب :

- مالك اليومين دول حالك مش عجبنى ؟

فى دهشة :

- مالى ازاى يعنى ؟

ترد على الفور :

- شكلك خاسس كده وعدمان

وهو متعجل :

- لا أبداً مفيش بيتهيأ لك .

ويتركها ويذهب لاستكمال ملابسه ، ويقوم بالنزول ويقود سيارته إلى البنك ليقوم بسحب رصيده بالبنك كاملاً

ليشترى الشقة التى سيتزوج فيها ميار ليفاجئها بذلك الوعد الذى سيجعلها معه ويسعدها به
وعند القرب من البنك ، قام بالدخول وأخذ رقماً ؛ لينتظر الدور المخصص له وفجأه جاءت لحظة النداء الآلى على الرقم الذى يحمله آدم بيديه واقترب من الخزينه ليأخذ المبلغ كاملاً .
وعند انصرافه من البنك قام باستقلال سيارته وقام بالاتصال بميار ليفاجئها بذلك الخبر السعيد ، ولكنها لم ترد عليها ، وكرر الاتصال بها كثيراً دون جدوى
إلى أن اقترب من منزلها وقام بالصعود إلى شقتها ، وطرق الباب ففتحت له باب شقتها ، وأذنت له بالدخول ، وهو مبتسم :

- صباح الخير ياقمر .

وأعطى لها الحقيبة التى يحملها وقال لها اتفضلى : فى فضول

- خير يا آدم ، ايه ده ؟

وهو فى قمة سعادته :

- دى كل فلوسى اللى كانت فى البنك جبتهالك عشان نشترى الشقة ونتجوز .

ففرحت فرحاً شديداً :

- ميرسى أوي ياحبيبى .

فنظر آدم إليها وعيناه مملوءة بالحب والتشوق لها .

- أنا جبتلك كل الفلوس اللى حيلتى عشان أثبت لك إني شاريكى وبحبك .

فى نظرة كلها سعادة ، وبوجه أصبح مشرقاً كالشمس :

- بجد يا آدم .

فى حماس:

- طبعا ، يلا بقى اتصلى بصاحب الشقة علشان نكتب العقد باسمك .

بصوت رقيق :

- حبيبى ، سيب لى الفلوس ، وأنا هبقى أتصل بيه .

وبكره بقى تيجى الساعة ٨ بالليل ومعاك محامى ، علشان نتجوز عرفى .

بابتسامة عريضة :

- تمام ، استئذن أنا بقى وبكرة إن شاء الله فى ميعادنا .

فأشارت ميار إلى أنفه بحركة مداعبة :

- بحبك .

وهنا شعر آدم أن حياته أصبحت مستقرة وسعيدة ، وبعد أن أطال آدم النظر إليها :

- انزل بقى ياحبيبى ، عشان إنت عارف أنا عايشة لوحدى ، علشان سمعتى .

وهزّ آدم رأسه بالموافقة أسفل وأعلى وقام بالمغادرة .

وعندما ذهب آدم إلى منزله أخبر والدته أنه سيسافر لمدة أسبوع أو أكثر مع أصدقائه ليقضى وقتاً ممتعاً معهم لأنه يشعر بحالة نفسية سيئة ، ويحتاج إلى ذلك ووافقت والدته على ذلك ، واشترطت عليه ان يطمئنها عليه - وهكذا دائماً الأم تتمنى لأولادها دائما السعادة والفلاح - لأنها أكثر شخص فى الدنيا يحب أولاده بصدق .

وفى مساء اليوم التالى ذهب آدم وصديقه إلى أحد المحامين واصطحبه معه إلى منزل ميار ، حيث قاموا بالصعود إلى شقتها وأذنت لهم بالدخول وكان السرور يملأ قلبه ، والابتسامة تعلو على وجهه .

وقام المحامى بعمل نسختان من عقد الزواج العرفي ، وكان صديقه والمحامى شاهدين على ذلك العقد ، وأصبحت ميار زوجة آدم ، وقضى معها بضعة أيام مملوءة بالسعادة ، وكان نادماً أنه لم يتزوجها من قبل ، وكان يتذكر فى تلك الأيام كلمات أصدقائه المتزوجين عن الزواج أنه صراعات دائمة ، وكان يتمنى أن يقف فى ميدان عام ويقول بأعلى صوته أنه أجمل ما في الكون .

ولكن كان أيضاً بداخله سؤال هل سيستمر ذلك الحب ويزيد ام يقل مع مرور الوقت ؟

وفى اليوم السادس نظرت ميار إلى آدم نظرة حزينة لم يراها عليها آدم من قبل :

- آدم ، أنا مضطرة أسافر يومين القاهرة علشان بابا تعبان جداً .

وهو متمسك بيديها كطفل صغير متمسك بالدمية التى يلهو بها ولا يريد أن يأخذها منه أحد :

- طيب ماينفعش تأجلى السفر شوية ؟

وهى يبدو عليها الانكسار :

- للأسف حالته اتدهورت ، والمفروض كنت أسافر له من اسبوع بس مرضتش عشانك .

وفى هذه اللحظة نظر آدم إليها :

- يومين بس وربنا يقدرنى بقى .

تقترب منه وتهمس فى أذنه :

- بحبك .

وفى صباح الغد كان آدم ينظر إليها وهى بالقطار المتجه الى القاهرة ويتمنى ان يسترجع الوقت مرة أخرى ، وفى هذه اللحظة يتمزق قلبه من الوجع والألم .

ثم مضى فى طريقه إلى منزله وهو يتمنى أن لايفارقها.

لقاء جديد

فى حفل عائلى يجمع كل الأهل والأصدقاء المقربين ، وعلى صوت الأغانى الصاخبة الصادرة من مكبرات الصوت العالية ، تجلس نهى على ذلك المقعد بجوار خطيبها فارس وهى ترتدى فستان بنفسجى اللون مطرز بالخرز الفضى ، وعلى وجهها ابتسامة واضحة تخرج من شفتيها يقترب منها فارس ، و يهمس فى أذنيها وهو يغازلها بعينيه

- انتى حلوة أوى النهارده .

يظهر على وجهها بعض الخجل :

- انت أحلى .

وفجأة تتجه ياسمين نحوها وفى داخلها شعور بالفرحة تملؤها بعض الأحزان التى تحاول إخفاءها حتى لا يلاحظها أحد فيسيء فهمها ، تقترب منها وتحتضنها فى سرور :

- مبروك ياعروسة .

ترد عليها بابتسامة خفيفة تحمل معانى الحب والوفاء لصديقتها ياسمين .

- الله يبارك فيكى يا حببتى

ثم تجلس أمامها وتنظر إلى كل شيء حولها فتنسحب بهدوء إلى عالم بعيد ، وتتذكر يوم خطبتها السابقة حيث أنها كانت جالسة بجانب آدم ووجهه يملؤه العبوس والتشاؤم ، وعندما سألته عن سبب ضيقه وحزنه قال : "مفيش ، تعبان شوية " سمعت بداخلها صوت يخبرها بأنه لم يكن يحبها ولكنها اعتبرتها مجرد أوهام ، لكنها تأكدت بعد ذلك أن كل شئ مرت به كان حقيقة مؤكدة وليس وهماً كما اعتقدت من قبل ، تنظر من بعيد فتجد شخص ينظر إليها بتمعن شديد وفى عينيه لمعة غريبة ، تتعجب من نظراته المتفحصة التى كان يملؤها بعض الإعجاب فيثيرغضبها ثم تدير وجهها للناحية الاخرى وتتمنى أن يتركها ويبتعد بعيداً عن المكان كله تنظر بعينيها الشاردتين فلم تجده ، تشعر فى داخلها بحالة غريبة من اليأس وتتمنى أن تراه مرة أخرى ولكن لم تراه أبداً ، إذ هو فجأة يقف أمامها وينظر إليها مبتسماً :

- ازيك ؟

ترد عليه وهى مندهشة :

-الحمد لله ، انت تعرفنى ؟

يرد عليها :

- أكيييييد ، مش انتى ياسمين صاحبة نهى ؟

وهى متحمسة :

- أيوه
- طبعا انتى عايزة تعرفى أنا مين ؟ بس قبل ما اقول لك أستاذنك تتفضلى معايا على جنب نتكلم .

يظهر عليها بعض التوتروالقلق :

- مش هينفع والله .

حيث أن أخلاقها وتربيتها لا تسمح لها أن تقف مع أى شاب أياً كان .

يشعر بالاحراج الشديد :

- هو لسه فى حد كده ؟

فترد بتحدى :

- اه ، أنا .

يتركها على الفور ويذهب فى هذه اللحظة ، اعتقدت ياسمين أنه سيذهب ولن يعود على الإطلاق ، لكنها لم تعرفها أن مافعلته سيجعله يتمسك بها أكثرمن قبل ، تقترب ياسمين من صديقتها نهى وتقف جانبها ثم تهمس فى أذنها وتسألها

بفضول :

- نهى ، هو مين ده ؟ تعرفيه ؟

ثم أشارت لها بعينيها ناحيته فأجابت صديقتها مسرعةً :

- اه ، ده يوسف ابن عمى . ماله ؟ عمل لك إيه ؟
- هحكيلك لما أروح البيت .

وبعد قليل يقترب جميع الحاضرين ويقومون بالتقاط بعض الصور التذكارية مع العروسين باستخدام كاميرات الهاتف تتقدم ياسمين أيضاً نحو صديقتها لتقوم بالتقاط عدة صور لها باستخدام هاتفها ، وبعد دقائق يتجهون جميعهم إلى مقاعدهم ويجلسون عليها وينظرون حولهم فى سرور ، أما ياسمين فكانت تنظرحولها لتجد شخصاً واحداً فقط يذكرها بحبيبها أحمد الذى توفى وترك لها أثراً جميلاً فى قلبها ، لم تكن تتوقع أنها ستعجب به لهذه الدرجة وفى وقت قصير جداً .

****

يتصل آدم بمیار عدة مرات فلم ترد عليه فيكرر الاتصال بها مرة أخرى :

فترد قائلة :

- نعم . فى حاجة ؟

وهو مرتبك :

- مبترديش عليا ليه ؟

- بقولك ايه متتصلش بيا تانى .

بصوت مرتفع :

- يعنى ايه ؟ وفلوسى الى انتى لهفتيها .

ببرود شديد :

- ملكش حاجة عندى .

وهو غاضب :

- والله لأموتك.

بسخرية :

- اللى عندك اعمله ، إن عرفت توصل لى أصلاً .

ثم تغلق المكالمة فى وجهه فيعاود الاتصال بها فيجد رقمها غير متاح ويصيح بصوت مرتفع وهو يبدو عليه التوتر الشديد :

- يا بت الكلب ، خدتى كل اللى حيلتى وخلعتى .

يكاد أن يفقد صوابه حتى أنها لو أمامه لقام بقتلها تسمع والدته صوته من الخارج فتدخل عليه الغرفة ، فى قلق وحيرة :

- مالك يابنى ؟ فى ايه اللى حصل؟

يحكى لها عما حدث له وفى عينيه انكسار شديد فتصفع وجهها بقوة .

بصوت مرتفع :

- يالهوى ، ياخبتك التقيلة بقى واحدة زى دى تضحك عليك يا أهبل ، تستاهل ، ده ذنب البنت الغلبانة اللى ظلمتها معاك ، شوف ربنا عمل فيك إيه ؟

فى داخل الحفل تقترب ياسمين من صديقتها فى حالة من القلق:

- أنا همشى بقى عشان الساعة بقت عشرة والوقت اتأخر .

فاقتربت نهى منها قليلا لتسمعها جيداً لأنها يبدو عليها لم تدرك ما قالت لها لارتفاع صوت المكبرات ، وقامت ياسمين بتكرار جملتها مرة أخرى :

وقبضت نهى على يد ياسمين بقوة

- ماتنسيش تكلمينى أول ما تروحى .

وهزت ياسمين رأسها :

- حاضر

ثم غادرت المكان وفى السيارة الاجرة التى كانت تستقلها اثناء عودتها إلى المنزل يصدر صوتا من المذياع ترتيلاً من القرءان الكريم بصوت الشيخ محمد صديق المنشاوي رحمه الله :

((وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم))

فحمدت ربها وأيقنت أن كل مايحدث لها خير ، والإنسان لايملك لنفسه ضراً ولا نفعاً .

غرفة رقم ١٨

فى حالة جنونية لم تصبه من قبل يطرق الباب بقوة ، وإذا به يفتح الباب رجل ذو بنية قوية تشبه أبطال المصارعة بالدول الأوروبية ، وبصوت أجش :

- بتخبط ليه جامد كده في ايه ؟

وبعصبية مفرطة ويحاول الهجوم على الشقة بالداخل :

- ميار انتى فين انتى فين يابت الكلب ؟

مما زاده نفورا منه وقام بضربه ضرباً مبرحاً وإلقائه على السلم

شعور غريب يصيب آدم كأنه مثل أكياس القمامة التى يلقى بها فى صناديق القمامة !!

وقد ظن أن هذا الرجل الضخم حارس لها أو أنه يقضى معها نزوة .

واقترب منه حارس العقار فجأة :

إنت عايز مين يا بيه ؟

وفمه ينزف :

- ميار ، هى فين ؟

بصوت مستفز : اه ميار هانم ، دى مشت خلاص ، وجه مكانها ساكن جديد!!

ويريد أن يعلم عنها أى تفاصيل أو معلومات للوصول إليها:

- متعرفش راحت فين ؟

- لا والله يابيه ، ما أعرف عنها حاجة ، الله يلعنها مشيها كان بطال .

وزاد ذلك الكلام غضب آدم وجعله يصرخ في وجهه :

- خلاص ، غور من قدامى .

اقتربت السيارة التى تستقلها ياسمين من شارعها ، ثم قالت للسائق :

"على جنب لو سمحت"

ثم نزلت منها واتجهت إلى منزلها :

ورأت (آدم) ينتظرها أسفل المنزل

وأوقفها ووجه شاحب كغير عادته ، ويبدو عليه الانهيار والندم

- ياسمين كنت عايز أقول لك على حاجة ضرورى .

فنظرت له باستياء :

- خير ، اتفضل قول .

وصوته هادئ جدا وذو نبرة حزينة :

- أنا لسه بحبك ، وياريت نرجع تانى أنا عارف إنى غلطت فى حقك كتير ، وربنا جزانى شر على كل اللى عملته فيكى ، بس صدقينى أنا اتغيرت بجد .

فشعرت ياسمين أنه نادم وحان الآن وقت منحه درساً لن ينساه :

- آدم ، لو سمحت ياريت تشيلنى من دماغك ، لأنى خلاص مبقتش عايزاك وبقيت بكرهك .

ثم تركته وصعدت على الدرج مسرعة :

وشعرت بلذة النصر ، وما أجمل نصرة مظلوم كان يحب بإخلاص !!

وعند دخولها لشقتها رأت والدتها جالسة على المقعد بالشرفة :

تنتظرها فقامت بالدخول للغرفة :

- آدم كان عايز إيه منك ؟
- عايز يرجع .
- طيب وانتى قولتيله ايه ؟
- رفضت طبعاً ، لأنى بكرهه .

وهنا وقفت والدتها وضمتها وشعرت ياسمين بالأمان ..

.. لأن الأم هى التى تمنحنا القوة عندما نضعف .

تنظر مبتسمة ، ووجها يبدو عليه الصفاء :

- برافو عليكى ياحبيبتى
- كنتى فاكرانى هرجعله تانى بعد اللي عمله فيا ؟ ده عشم إبليس فى الجنة .
- أد إيه النهارده كبرتى فى عينى ياياسمين .

ربنا يعوضك ويسعدك يابنتى .

obeikan.com

- ماما أنا هدخل بقى أوضتى أرتاح شوية .
- اتفضلى ياحبيبتى .

ثم تتجه ياسمين إلى حجرتها وتغلق الباب ثم تجلس على المقعد .

وتقوم ياسمين بالاتصال بصديقتها نهى دون إجابة ، فتظن أنها مشغوله وتلقى بجسدها على الفراش ، لترتاح قليلا فيصدر صوت من هاتفها ، فتقوم بالرد :

- وحشتينى ، معلش معرفتش أرد عليكى .
- يا سلام بأمارة إنك رديتى على طول .
- حبيبتى أنا ما صدقت خطيبى مشى وكلمتك على طول

فضحكت ياسمين : هههههههههه

- تسلميلى ياقمر .

وشعرت نهى أن ياسمين صوتها يبدو عليه بعض الحزن

- أنا حاسة إنى في حاجة مضايقاكى . مالك ؟
- أبداً مفيش ، بس شوفت آدم .

فتعجبت نهى :

- آدم شوفتيه فين ده ؟!
- كان واقف تحت البيت ، وقال لى إنه عاوز يرجع وندمان بس أنا رفضت طبعاً .
- الله ينور عليكى ، سيبك منه بلا قرف . بس أنا كنت ملاحظة إن يوسف عينه مانزلتش من عليكى ، وعلى فكرة

قال لى عنك حاجة وهو ماشى : (شعور بالخجل يجتاح ياسمين وفضول)
قال لى : صاحبتك رقيقة و قمر كمان .
إحساس غريب يراود ياسمين وكأنها تشتاق لمعرفة تفاصيل أكثر عن حياته ، بفضول :
- هو بيشتغل إيه ؟ وارتبط قبل كدة ؟
فتنهدت نهى ، وأخذت نفساً عميقاً :
- يوسف محاسب بشركة وكان خاطب بنت مادية جداً ، وباردة برود الدنيا وسابها .. يوسف باختصار إنسان طيب بس ملوش حظ .
- ربنا يوفقه ويسعده .
- صحيح ، أنا عاوزة أطلب منك طلب ، بكره هخرج مع خطيبى وبصراحة كان نفسى تكونى معايا ، ممكن ؟
شعور بالحيرة :
- بس أنا كده هبقى عزول ما بينكم .
- بالعكس دى هتبقى خروجة جامدة ، عشان خاطرى لازم تيجى .
شعور بالسعادة يغلفه حب صديقتها :
- زى بعضه هستأذنك بقى لأنى مكسرة وعاوزة أنام .
- حاضر يا حبيبتى تصبحى على ألف خير .
تحاول ياسمين أن تغمض عينها ولكن دون فائدة ، فالتفكير فى يوسف يسرق من عينها النوم ، ودائماً

" اللقاء الأول يجذبنا والحيرة تملكنا ولكن القلب لا يهدأ"

****

فى قهوة شعبية تجمع السائقين يجلس آدم بجانب الحاج محمود الذى يعمل عنده بالأجرة على السيارة

فى تعجب وحيرة :

- إنت إيه إللى عمل فى وشك كده ؟

فى إرهاق شديد :

- أبداً ، ده حوار كده وراح لحاله .

وفجأة يهتز هاتف آدم بجيبه فيخرج فيجد رقم والدته على شاشته :

- أيوه يا ماما

بصوت حزين جدا وبكاء غير معتاد :

- آدم ، تعالى بسرعة أبوك تعبان .

فيغلق آدم المكالمة مسرعاً إلى منزله فى عجالة :

ويقوم بنقل والده إلى المستشفى القريبة ويسأل الطبيب ليطمئن علي والده فأخبره الطبيب فى صوت منخفض

- باباك عنده جلطة ، هيتحجز فى العناية المركزة تحت الملاحظة لحد ما حالته تتحسن ، وإن شاء الله يبقى كويس ، بعد إذنك .

يتركه الطبيب ، فيشعر آدم بحالة من الفزع والقلق على والده ويقضى ليلة بالمستشفى بجانب والده بالغرفة رقم ١٨ بالمستشفى فى ندم ؛ لأنه كان سببا فى مرض والده .

الشيطان يرجع للخلف

تستيقظ ياسمين فى الصباح على صوت زقزقة العصافير الصادر من شرفتها ، وتتثاءب ويبدو عليها بعض الخمول ، وهى مازالت تفكر فى يوسف وما حدث لها بالبارحة معه خيوط من الأمل تبث الحياة فى قلبها من جديد ، وأسئلة كثيرة فى مخيلتها .

تطرق والدتها على باب غرفتها فتجدها جالسة بالمقعد أمام اللاب توب :

- صباح الخير ياحبيبتى .

فتبنسم ابتسامة رقيقة :

- صباح النور ياست الكل .
- مش هتيجى علشان تفطرى ؟
- حاضر ياماما شوية وجاية .

تقدم ياسمين لتناول طعام افطارها ثم تستعد للذهاب لصديقتها نهى رغبة منها أن تكون معها فى هذه اللحظة ، ترتدى ملابسها وتتصل بصديقتها نهى ترد عليها بصوت مليء باللهفة :

- انتى فين يابنتى ، أنا قاعدة مع خطيبى اهو مستنياكى .

obeikan.com

- هنزل حالاً وجيالك .

ثم تذهب للمكان المحدد للقاء معاً وتقترب ياسمين بخطوات بطيئة وتنظر من بعيد فتجد نهى جالسة بجانب خطيبها فارس ، وعلى المقعد الآخر يجلس شخص غريب لم تكن تراه بوضوح ، لكنها عندما اقتربت استطاعت أن تحدد ملامح وجهه تتقدم نحوهم ويبدو على وجهها بعض الخجل ، تلقى التحية على الجميع ، تنظرلصديقتها نهى بمعاتبة وتجلس بجانبها لتهمس فى أذنها بصوت منخفض :

- كده برضه تخبى عليا ؟
- هفهمك بعدين .

ينظر إليهم فارس فى فضول :

- تشربوا ايه ؟
- نهى : نسكافيه .
- يوسف : شاى .
- ياسمين : نسكافيه .

ينادى فارس على الجرسون فيتجه إليه :

- اؤمرحضرتك .

فارس :

- اتنين نسكافيه واتنين شاى .

ينصرف على الفور .

لحظات من الارتباك تأتى على ياسمين عندما تلاحظ أن عيني يوسف مرتكزة عليها فقط ، تستنتج (نهى) من نظراته

obeikan.com

إليها أنه يريد أن يبقى معها لبضع دقائق كى يبوح لها عما بداخله .

فتشعر نهى أنه الوقت الحاسم ، فى شرود :

- فارس يلا بينا نبص على المحل إللى فى الدور الأول بعد إذنك يا ياسمين ويوسف ، دقيقة وجايين.

فيزيد ذلك من خجل ياسيمن

- طيب آجى معاكم .

- خليكى ياسمينا . دقيقة وجايين .

فينظر يوسف إلى ياسمين بشغف :

- أرجو ميكونش وجودى مضايقك.

تنظر إلى الأرض :

- لا ، أبداً

- ياسمين ، أنا من ساعة ما شوفتك وأنا بفكر فيكى ، فتنظر فى عينيه لتتأكد من مدى صدق كلامه إليها . وياترى بقى قلت الكلام ده لكام واحدة ؟

- يمكن كتير ، بس المرة دى مش مجرد كلام ، ده إحساس بجد

- إنت بتدخن ؟

- لا الحمد لله بكره السجاير كره العمى .

فتبتسم ياسمين ، لأنها كانت تتمنى أن ترتبط بشخص لا يدخن .

- ياسمين إنتى بتصلى ؟

- اه الحمد لله بس ساعات بقطع ، طيب وإنت ؟
- الحمد لله بصلي من صغرى .

فتبتسم ابتسامة هادئة :

طب كويس جداً .

ويبدو عليها أنها قد اطمئن قلبها تجاهه .

- ممكن تكلمنى عنك ؟

- أنا محاسب بشركة ، كنت خاطب ومحصلش نصيب ، خطوبة صالونات ، مكنش فيه تفاهم ولا حب ، مكانتش بتحس بيا وأنا بصراحة عايز أحب وأتحب زى أى إنسان عايز ألاقى نفسى

وتشعر ياسمين كأنها هى التى تتحدث:

ويتحدثون عن الجو الرائع والنسيم المنعش ، وفجأة تقترب نهى من ياسمين :

- ايه اتأخرنا عليكو ؟

فتبتسم ياسمين ويبدو عليها السعادة .

****

فى داخل المستشفى يجلس آدم على المقعد المتواجد بالممر المؤدى إلى حجرة والده وهو فى حالة من القلق والتوتر ، وفجأة تقترب منه الممرضة :

- آدم

فيشعر بالفزع على والده ، وإحساس ثقيل جاثم على صدره:

-ايوه خير في ايه ؟
- اطمن باباك فاق ، وبيسأل عليك ، والحمد لله كويس جداً
ويذهب آدم مسرعا إلى حجرة والده المحجوز بها ، ويقترب منه
- ألف سلامة عليك يا بابا
- آدم اقعد واسمعنى .
- حاضر يا بابا .
- من زمان وأنا صابر عليك وبقول مسيره يكبر ويعقل .سبت كليتك وقولت هشتغل وأكون نفسى قولت ماشى ، وخسرت ياسمين إللى كانت مثال الأخلاق ومشيت فى الحرام وخسرت فلوسك. انت إيه ليه يابنى كده خلتنى أندم إنى خلفتك بقى دى آخرة تربيتى فيك .
ويحاول آدم تهدئة والده سوف يتغير إلى الأفضل وأنه نادم على ما فعل .
وهكذا ..
" نجد كثيرا منا يندم طيلة عمره انه كان عقيما ولكن العقم افضل بكثير من الابناء السوء"
فى حالة هستيرية من البكاء :
- سامحنى يا بابا أرجوك ، أوعدك إنى هتغير .
- بابا ، بابا .
يسمع صوتاً مخيفاً يشبه سفارة قوية تعبرعن علامة الخطر، ينظر آدم إلى أبيه فجأة وهو فى حالة من الهرع ، يهزه بقوة

ولم يستجب ، ينظر إلى أعلى فيجد جهاز قياس نبضات القلب قد توقف فجأة ، وأصدر خطوطاً عريضة تعنى أن والده قد توفى يزيد ذلك من بكاء آدم المنهمر .

- متسبنيش يا بابا أنا مليش غيرك .

تدخل الممرضة وتطلب منه أن يتركه ويذهب فى الوقت الحالى يجلس على مقعد فى الخارج ، وعيناه ممتلئتان بالدموع ينتظر خروج الطبيب لإخباره أن والده لازال على قيد الحياة ، ولم يمت .

يخرج الطبيب فجأة وعلى وجهه حزن شديد ويتقدم نحوه بصوت واضح :

- أ. آدم البقاء لله .

وينصرف على الفور .

يصيح بصوت عالٍ فى حالة من الجنون :

- أنا السبب أنا اللى موته .

تقترب منه والدته التى قد تكون عيناها محمرة ملتهبة من أثرالدموع تحاول تهدئته

- كفاية كده . دلوقتى بس حسيت بالذنب كان فين عقلك ؟

شعور بوجع الضمير يكاد ان يخنقه واحساس باليأس ، والدموع تسيل على وجنتيه لأنه كان سبباً فى موت أبيه وخسارته كل شئ فى حياته يتمنى أن يرجع بالزمان إلى الخلف ليصحح مابه من أخطاء ارتكبها فى حق كل من حوله

ولكن (الايام تمضى بنا سريعا ولا نشعر بقيمة الاشياء الا عندما نفقدها ونصبح كالموتى)

****

وفى المساء ..

شعور بإحساس رائع يسرى بداخلها وكأن هموم العالم قد انقشعت ، ولكن ليس الجميع يعرفون ويدركون ما بها من سعادة لم تكن تشعر بذلك الإحساس منذ فترة وليست بقصيرة ، وأصبحت بحالة جيدة للغاية ، تستعيد ذكريات الصباح مع يوسف ، وأمسكت هاتفها لكى تتصل بصديقاتها وأجابتها على الفور كأنها كانت منتظرة مكالمتها :

- وحشتينى يا ياسمينا .
- وانتى أكتر يا حبيبتى .
- ايه رأيك فى خروجة النهاردة؟
- الحمد لله ، جميلة .
- ويارتى بقى ايه رأيك فى يوسف بصراحة ؟
- إنسان محترم وباين عليه صريح .
- طيب تمام ، على فكرة هو كلمنى من شوية وكان عاوز نمرتك عشان يطمن عليكى ، لكن أنا قلت له هستأذنها الأول
- لا لا ، مش هينفع .

أطلقت ضحكة مجلجلة :

- على فكرة يوسف نيته خير ده قريبى وأنا عارفاه وأنا بقول نديله النمرة ولو ضايقك اعمليه بلاك .
- اوك .

ثم انتهت المكالمة بينهما ، ونهضت من مكانها متجهة إلى دورة المياة وشاهدت والدتها جالسة أمام التلفاز .

- هو القمر مش هيتعشى ولا إيه ؟

فضحكت والدتها :

- من عنيا حالاً نجهز أحلى عشا .

وتناولت طعاماً شهياً مع والدتها ولاحظت والدتها أنها يبدو عليها السعادة والنشاط ، وتنظر لها نظرة طويلة متسائلة :

- إيه ياسمين مش هتقوليلى ايه سر سعادتك النهاردة ؟
- نظرة هادئة وبريئة :
- ادعي لي يا ماما .
- ربنا يوفقك ويسعدك يابنتى .

كانت لا تستطيع التعبير عما يدور بداخلها ومترددة أن تخبر والدتها بما حدث خوفاً من أن تسقط مرة أخرى فى حب فاشل ولكن التفاؤل كان يجعلها سعيدة .

****

فى حجرته المغلقة يجلس آدم ويظهر على وجهه العبوس ، يسمع صوت أمه من الخارج تنادى عليه

- آدم ، قوم يابنى عشان تاكل . هتفضل كده لحد امتى ؟

لم يرد عليها ، تكرر جملتها أكثر من مرة ، وفى آخر مرة تشعر بأنه لا فائدة منه فتتركه وتذهب على الفور ، كان آدم لديه شعور بالهروب من الدنيا ويفكرفى الانتحار وإلقاء نفسه من الشرفة وكان لديه هواجس وأفكار متلاطمة وكان يتذكر والده وكلماته الأخيرة له قبل وفاته .

ينهض من فراشه متجها إلى الشرفة ، حيث الشارع قد أصبح خالياً من المارة وينظر إلى السماء ، والدموع تنهمر من عينيه وفى لحظة ضعف يقرر الانتحار .

ولكنه يشعر بالرهبة الشديدة ؛ فيتراجع عن موقفه

فشعر بهزة فى جسده فقرر ان لا يتبع خطوات الشيطان حتى لا يخسر كل شئ وجلس على الارض باكيا

- سامحنى يارب

****

فى الصباح تقوم والدة ياسمين بإخبارها أنها على وشك النزول إلى السوق ، بينما ياسمين مازالت نائمة وفجأة سمعت صوتاً يصدر من هاتفها على المنضدة بالقرب من الغرفة المتواجدة بها ؛ فقامت من النوم وهى منزعجة ، أمسكت بهاتفها على الفور ، وإذا رقم مجهول يتصل بها فتضغط على زر استقبال المكالمات وترد ، فى دهشة :

- ألو ، مين معايا ؟

تسمع صوتاً :

- أنا يوسف ، ازيك عاملة إيه ؟
شعور بالسعادة : - الحمد لله .
- أنا أخدت رقمك من نهى وقلت أطمن عليكى .
- متشكرة أوى يا يوسف .
يكمل حديثه :
- ياسمين ، ممكن أطلب منك طلب ؟
- اتفضل .
- ممكن نتقابل تانى ؟
- لا طبعاً مش هينفع ؛ لأنى مبحبش أعمل حاجة من ورا أهلى لو نيتك خير اتفضل بيتنا ميتوهش .
يشعر بالإحراج :
- طيب انتى كلمتى مامتك عنى ؟
- لا لسه ، بس إن شاء الله هكلمها لأنى زى ما قلت لك مبعرفش أخبى حاجة عن أهلى ، هبقى أكلمها وأرد عليك .
- تمام ، ابقى قولي لي عملتى ايه ، وربنا يقدملنا كل خير ، أستئذنك دلوقتى وهطمن عليكى بالليل .
- أوك ، بس ياريت ميكونش متأخر .
- أكيد ، ماتقلقيش .
انتهت المكالمة بينهما وكانت تشعر ياسمين بانجذاب نحوه ، وأيضاً بالقلق من الخوض فى تجربة جديدة لا تعرف عقباها .

****

يقف آدم داخل المقابر ، حوله أشخاص كثيرون من الجيران والأقارب والأصدقاء ، وعيناه تنهمر من كثرة البكاء وجاءت لحظة نزول جثمان والده إلى القبر ومثواه الأخير .
يصيح بصوت مرتفع وهو يبكى بشدة :

- سامحنى يا بابا

يقترب الجميع منه ويحاولون تهدئته وإخباره أنه لا يوجد فائدة من هذا الكلام ، ولأنهم أيضاً يدركون جيداً أن الموت قريب جداً من كل شخص ، فهذه حقيقة مؤكدة ومهما فعل فالبكاء لا يعيد شيئاً فقد .
حالة من الحزن والأسى تستحوذ عليهم جميعاً ، وأحد الأشخاص ذو لحية كثيفة ووجه مشرق كالبدر يقف بينهم ، ويدعو للميت بصوت مرتفع ولم تكن تجمعه صلة به من قبل : اللهم غسله بالماء والثلج والبرد ، اللهم أكرم نزله .
وأدعية أخرى للميت والجميع يقولون : آمين .
وآدم أصبح فى هدوء وانكسار وعيناه قد تكون حمراوان ملتهبتان من أثر البكاء ، يبدو عليه التعب والإجهاد ، وذو وجه شاحب وعين شديدة السواد يسقط على الأرض فجأة وهو في حالة إغماء .
وبعض الأشخاص يحاولون إيفاقه إلى أن تنتهى غفوته ، فقام وعاد مرة أخرى إلى رشده ، واهتدى إلى صوابه والجميع ينظرون إليه بشفقة وحزن .

من أصعب اللحظات التى تمر على الإنسان هى لحظات فقد المحبين والمقربين لديه ولكنها الدنيا .

****

فى تمام الساعة العاشرة مساءاً يرن هاتف ياسمين عدة مرات ، فتقترب منه فتجد رقم (يوسف) ، شعور بالفرحة يملؤها ؛ فقد جاءت المكالمة التى كانت تنتظرها منذ صباح اليوم والتى جعلت النوم ينسحب من عينيها تدريجياً ، ولكنها لم تكن مهتمة إلا بشيء واحد فقط : سماع صوت ذلك الشخص التى تمنت من الله أن يكون لها .

يرد عليها قائلاً :

- ازيك يا ياسمين .

فى سرور :

- الحمد لله ، عامل إيه يا يوسف ؟
- بخيرالحمد لله .
- على فكرة انا كلمت ماما عليك .
- تمام .
- قالت لك إيه ؟
- وافقت تيجى تقابلها يوم الخميس الجاى .

يعبر يوسف عن مدى فرحته بهذا الخبر السعيد ، فيرد بتلقائية شديدة :

- بجد يا حبيبتى؟

هذه اللحظة تتعجب ياسمين من تلك الكلمة لم تكن تصدق أنه سينطقها بهذه السرعة ، وفى هذا الوقت بالتحديد
فى ذهول : حبيبتك ؟
- طبعاً حبتى
فى فضول : بتحبينى ؟
لم تتاكد ياسمين من صدق شعورها جيداً ولاتعرف ماذا تجيبه فى هذه اللحظة فشعورها تجاهه لا يتعدى مرحلة الإعجاب ولكنها على يقين أن الحب سيأتي فيما بعد عندما ترى منه أفعالاً صادقة ، فى ذلك الوقت تستطيع أن تطلق عليه حبيب ، لأن الحب ليس قولاً بل هو فعل .
فى خجل :
- لسه بدرى على الكلمة دى ، مانكرش إنى ارتحتلك بس . برضه خليها لوقتها ، ياريت كلامى ميكونش ضايقك.
- على فكرة بقى أنا مش مضايق خالص بالعكس أنا مبسوط جداً من صراحتك ، أد إيه خلتينى أتمسك بيكى أكتر من الأول .
ويكمل حديثه قائلاً :
- ميعادنا يوم الخميس.
- إن شاء الله .
وتنتهى المكالمة بينهما .

****

وبعد الانتهاء من مراسم العزاء ..
يجلس آدم على الأريكة داخل الصالة ، وبجواره والدته وبالمقعد المقابل لهما يجلس أمامهم الأخ الأكبر لوالده
- شد حيلك يا آدم .
فى حزن عميق:
- الشدة على الله .
- أنا يا آدم كنت عاوز أقول لك على حاجة خاصة بالمرحوم أبوك الله يرحمه أبوك الله يرحمه كنت مستلف منه خمستلاف جنيه والمفروض كنت أردهم له اليومين دول. وطبعاً أنت دلوقتي بتحل محله ، اتفضل الأمانة أهى .
- حاضر.
- وإن احتاجت أى حاجة فى أى وقت كلمني وماترددش .
- ربنا يخليك لينا يا عمي .

وانصرف عمه على الفور ، وظل آدم يفكر طويلاً ، ويحاسب نفسه حساباً عسيراً ويعاتبها لأنه من داخله شعور أنه كان سبباً فى وفاة والده.
ولكن ماذا يفيد الندم عندما تصبح الذكريات مؤلمة والخسارة نفسية ؟

****

طرقات هادئة على الباب تسمعها وهى جالسة بحجرتها
- اتفضلى يا ماما .

- شوية لقيت نفسى زهقانة قولت أجى أقعد معاكى :
- يا سلام يا ماما الاوضة نورت .

فتبتسم والدتها :

- ربنا يخليكى ليا ياسمينا .
- وتشعر ياسمين من داخلها بحماس زائد :
- ماما انتى اتجوزتى بابا عن حب ولا صالونات ؟

تذكرت زوجها الذى توفى منذ عشرة أعوام ورق قلبها بحزن على الفراق بتنهد :

- الاتنين مع بعض.

شعور بفضول ورغبة :

- ازاى ؟
- جارتنا كانت جايبالى عريس اللى هوا باباكى . وأول ما شفته زى ماتقولى كدة حسيت بارتياح .

كانت ياسمين متشوقة إلى ذلك الحديث الذى جعلها متلهفة لرؤية أبيها ، تريد بداخلها أن تجد نفس مواصفاته فى ذلك الرجل الذي ستتزوجه ، فكم من رجال أحاطت بهم الهموم من كل اتجاه ، لكنه تحمل قسوة الأيام عليه فى سبيل راحة وسعادة عائلته ، فهناك أشخاص يبتعدون عنا ولكن مجرد أن يأتي ذكرهم نشعر وكأننا نريدهم أن يعودوا لنا مرة أخرى وكأن الدنيا أصبحت بعدهم فارغة ؛ فوجودهم حولنا كان يبث فينا الأمل وحب الحياة فيا ليت كل من مضى يعود ولكن ليس كل من مضى يعود ، فبعض الأشخاص يصبح

غيابهم تخفيفاً لحمل ثقيل ، والبعض الآخر عندما يتغيب تصبح الحياة كالماء بلاطعم أو لون .

- عارفة يا ياسمين ؟ مش مهم عرفتيه إزاى أو حبتيه ولا لأ ، الحب كده كده بيجى بعدين مع العشرة . ياما ناس كتير حبوا فى البداية وسابوا بعض على حاجات هايفة ، وأغلبها بييجي من عدم التفاهم والاحترام ما بين الطرفين ، مش المهم ابتديتوا ازاى ، الأهم هتعيشوا مع بعض للآخر إزاى

تنظر ياسمين إلى لوحة على الحائط فى شرود :

- إيه يا بنتى سرحتى فين ؟

تلتفت إليها فجأة :

- أبداً يا ماما ، أصل كلامك حلو أوي.
- بنظرة مليئة بالرضا :
- ربنا يسعدك يا بنتى .

فى المساء يعطى آدم النقود إلى والدته ويطلب منها أن تحفظهم معها لوقت الاحتياج ، ثم يذهب إلى غرفته لينام وفى صباح اليوم التالى ، تسمع والدة آدم صوت رنه هاتفه العاليه المتكررة فتقترب منه وتنادى عليه :

- آدم ، آدم قوم رد على التليفون .

يحاول آدم فتح عينيه المستسلمة للنوم العميق ، يأخذ منها التليفون ويقوم بالرد :

- ألو ، مين معايا ؟

يسمع صوتا اجش :

- ألو ، انت فين يابنى مبتردش عليا ليه ؟
- مين انت ؟
- حج محمود صاحب العربية .
- انت مش مسجل نمرتى ولا إيه ؟
- لامواخذة يا حاج محمود ، أصلى كنت نايم .
- مش هتنزل الشغل؟
- مش هينفع دلوقتى خالص لأني بمر بظروف صعبة اليومين دول

بعجرفة شديدة :

- وأنا أعيش ازاى ، وآكل منين ؟ اسمع يابنى أنا عندى عيال باربيها لومجتش فى ظرف يومين ، هجيب حد تانى غيرك يشتغل عليها .
- انت بتهددنى ولا ايه ؟ اللى عندك اعمله .
- براحتك كل واحد بينام على الجنب اللى يريحه .

ويغلق المكالمة فى وجهه على الفور تنظر إليه والدته متعجبة تريد أن تعرف سبب الحزن والغضب الذى ظهر عليه فجأة بعد هذه المكالمة .

فى فضول :

- مالك يا آدم كان عايزمنك ايه الراجل ده ؟
- بيهددنى لو مجتش الشغل هيجيب حد تانى .
- وانت قلت له إيه ؟
- اللى عندك اعمله .

- ليه كده يابنى ؟ مالراجل عنده حق كفاية إنه استحملك طول فترة مرض أبوك .
- ماشى ياما ، بعدين ربنا يسهل .

ثم يدير وجهه للناحية الأخرى ويغمض عينيه تاركاً همومه كلها وراء ظهره ، بخطوات هادئة تنسحب والدة آدم خارج الغرفة حاملة بيديها هاتفه ، تقوم بالاتصال بالحاج محمود صاحب العربة التى يعمل عليها آدم لتقوم بتصليح بعض الأخطاء التي صدرت من ابنها خوفاً عليه وعلى ضياع مستقبل عائلة بأكملها لأنها مصدر دخلهم الوحيد الذين يحصلون عليه من هذه المهنة، بصوت منخفض :

- ألو ، ازيك ياحاج ؟

بصوت رديء : - مين معايا ؟

- أنا والدة آدم .
- أهلاً وسهلاً بحضرتك .

- أنا اتصلت بيك علشان أعتذر لك عن الأسلوب اللى اتكلم معاك ابنى بيه ، معلش ياحاج استحمله ، أصل أبوه مات .

- لاحول ولا قوة إلا بالله ، البقية فى حياتك .. خلاص يا حاجة ، عشان خاطرك انتى بس .

- هاتكلم معاه وبإذن الله فى خلال يومين هيكون عندك .

- تمام وانا هستناه .

- مع ألف سلامة .

ويغلق المكالمة معها .

محاولة فاشلة

بعد مرور يومين، تأتى اللحظة التى انتظرتها ياسمين فى سعادة بالغة ، وتسمع صوت الجرس وتقترب والدتها من الباب لتقوم بفتحه ويدور الحديث بالترحاب وتسمع صوت يوسف أثناء إلقائه السلام على والدتها .
فأذنت له بالدخول ، اقترب يوسف من الأخ الأكبر لوالدتها وصافحه ثم صافح ياسمين ، وتحدث إليها بعينيه حديثاً لا يعلمه إلا المحبون ، فهو لا يستطيع إخفاء حبه لها ويريد أن يدللها وينظر إليها كأنها عصفور فى بستان وجلس على المقعد بغرفة الصالون .
وكان يوسف مسروراً جداً وسعادة لا توصف وينظر إلى الأرض خجولاً

- ازيك يا يوسف.
- الحمد لله ، ازيك حضرتك يا عمى.
- بتشتغل ايه يا بنى ؟

بابتسامة هادئة :

- محاسب فى شركة ، والحمد لله عندى شقتى.

- طيب باباك ومامتك مجوش ليه ؟
- ماما متوفيه ، وبابا متزوج وعلى المعاش.
- ربنا يرحمها ، ويخليلك والدك.

وتحدثت والدة ياسمين فجأة :

- ولا يهمك يابنى ، اعتبرنى زى مامتك.
- طبعاً يا ماما إنتى الخير والبركة.
- طبعاً إنت لسه متعرفنيش ، أنا بقى خال ياسمين.
- أهلاً وسهلاً ياعمى .

بفضول ملحوظ :

- إنت عايش مع باباك ولا لوحدك بقى ؟
- بابا متجوز ، وعايش لوحدى فى شقتى .
- ربنا معاك ، الوحدة صعبة جداً .
- جداً يا عمى .
- بتشرب سجاير ؟

بابتسامة هادئة :

- مبحبهاش ، لا طبعا .

الله ينورعليك .

- علـى العمـوم أهـم حاجـة لازم تعرفهـا لـو حصـل نصـيب عاوزك تتقى ربنا في بنتنا لأن ياسمين طيبة جداً ومؤدبة

فى حماس ملحوظ :

- طبعا يا عمى دى فى عنيا .

ثم نهضت ياسمين وشعرت ببعض من الخجل ، وذهبت إلى المطبخ لتستعد لتقديم مشروب الليمون الذى يحبه يوسف ، حيث أنه اخبرها بذلك فى مكالمة سابقه وكانت تسمع صوت يوسف يتحدث جدياً عن مدى إعجابه بها وأخلاقها الطيبة عندما شاهدها فى حفل خطوبة نهى ثم اقتربت من غرفة الصالون وتغمرها فرحة عارمة وقامت بتقديم كوباً من المشروب إلى يوسف ، وكان يوسف فى غاية النبل والذكاء وحديثه مدهش ، وكان يتحدث عن والدته وكأنها ملكٌ ويدعو لها بالرحمة .

وكانت السعادة تملأ كيان ياسمين وكانت تردد بداخلها :

- ياااه يوسف ده انسان بجد .

وفجأة يصدر صوتا من المسجد القريب للمنزل وقد حان أذان العشاء ، ثم طلب يوسف من خالها أن يذهب إلى دورة المياة ليتوضأ لصلاة العشاء ، ثم همست في أذن والدتها :

- إيه رأيك في يوسف يا ماما ؟

فى صوت منخفض :

- نتكلم بعدين .

ثم خشيت ياسمين من داخلها أن تكون أغضبت والدتها بذلك السؤال التلقائي ، وكان وجود يوسف بدورة المياة يجعل خالها ينظر إلى ياسمين ويحدق بها ووجهه بشوش :

- ونعم الاختيار .

obeikan.com

وزادت تلك الكلمة إحساسها بالتفاؤل الذى كان سبباً فى الإجابة على كل الأسئلة التي بمخيلتها ، قائلة فى نفسها :

- الحمد لله .

ثم خرج يوسف من دورة المياه ، وأعطت له ياسمين منشفة ، وسجادة الصلاة لكى يصلي والثلاثة فى هدوء شديد وينظرون إلى شاشة التلفاز إلى أن انتهى من أداء الصلاة ثم جلس على المقعد مرة أخرى

- تقبل الله .
- منا ومنكم يا عمى .
- أستئذنك بس يايوسف تكتب لى عنوانك ومكان شغلك في الورقة دى .
- حاضر يا عمى .

ثم التفت إليه بعد أنهى كتابته

- أستئذن حضرتك بقى .
- مع ألف سلامة يا بنى نورتنا .

وقام بالمغادرة من منزل ياسمين وجلست ياسمين بجانب والدتها وإحساس يراودها وكأن قلبها في غير مكانه ، شعور بالفرحة يملؤها كمثل أي فتاة فى عمرها يأتى لها شاب حسن الخلق ، مكتملاً وليس به عيوب ، ويكفى أنه فضلها عن كثير من الفتيات الأخريات ليتقدم لخطبتها ، حقاً إنه إحساس رائع والرجل الذى يفعل الكثير من أجل أنثى

obeikan.com

يحبها فهو رجل يستحق كل التقدير، بنظرة اعجاب يتحدث خالها :

- يوسف باين عليه ابن ناس . رأيك ايه يا أم العروسة ؟

صمتت قليلا ثم تحدثت بإعجاب ملحوظ :

- الله ينور عليكى يا ياسمين . أخلاق ايه وأدب إيه . ربنا يسعدك يا بنتى !!

ابتسامة رقيقة تظهر على شفتيها ، ووجها يبدو عليه السعادة والهناء ، تمنت ياسمين من قلبها أن يصبح يوسف زوجاً لها في يوم من الأيام فجأة ، تتذكر ياسمين فى هذه اللحظة صديقتها نهى التى وعدتها أن تأتي لها ، ولكن للأسف لم ترها فتشعرت بالقلق عليها أن يكون قد أصابها مكروه ، تتصل بها فلم تجب . ثم تجد على شاشة هاتفها عدة مكالمات من يوسف، تتصل به على الفور يرد عليها :

- ازيك يا ياسمين .

فى سعادة بالغة:

- الحمد لله روحت ولا لسة؟
- لسه واصل دلوقتي البيت.
- حمد لله على السلامة .

فى فضول وحيرة :

- يوسف ، متعرفش حاجة عن نهى ؟
- ليه خير؟

- علشان المفروض كانت تجيلى النهاردة ، استنتها وللأسف مجاتش .

يرد سريعاً :

- آه هى قالت لى إن فارس جاي لها النهارده البيت ومش هتقدر تيجى وقالتلى عرف ياسمين ، بس أنا نسيت أقولك
- خلاص أوك .
- مش عايزة حاجة ؟
- عايزة سلامتك .

وأغلقت المكالمة معه ، وبعد عدة ساعات تأتي لها مكالمة من صديقتها نهى لتبارك لها وأيضاً لتطمئن عليها .

- ألف مبروك يا ياسمين .
- الله يبارك فيكى ياحبيبتى -
- معلش معرفتش أجيلك النهارده .
- آه ، ما يوسف قال لى على السبب .
- ولا يهمك حبيبتى كأنك جيتى .

وتغلق معها المكالمة

****

وبعد مرور أسبوع ..

يذهب آدم إلى المسجد القريب من منزله لأداء صلاة المغرب وهو فى حالة من الهم والحزن وعيناه مليئة بالدموع ، خاشعاً لرب العالمين فى خضوع يطلب من الله أن يسامحه على ما فعل من قبل ، وبعد الانتهاء من

الصلاة يرفع يديه ويدعو الله ، ثم يقترب منه شخص ذو وجه يشع نورا وعلي جبينه علامة الصلاة ، يجلس بجانبه :

- تقبل الله .
- ينظر مبتسماً :
- منا ومنكم .

بنظرة ثاقبة :

- أنا شفتك قبل كده ؟

يحاول أن يذكره :

- معقول نسيتنى .
- أنا شريف .
- شريف مين؟
- شريف زميلك أيام كلية الهندسة سنة تانية ، افتكرتنى يا آدم ؟
- آه آه شريف ، وأنا بردو بقول شوفتك فين قبل كده . ازيك عامل إيه ؟
- الحمد لله .
- واحشنى جداً ووحشتنى أيامك والله .
- وانت أكتر والله يا شريف .
- وانت أخبارك إيه ؟
- بخير ، الحمد لله .
- أنا مبسوط إنك جيت تصلى معانا هنا فى المسجد ، شغال ايه دلوقتى؟

obeikan.com

- سواق .
- ربنا يعينك .
- مالك شكلك متغير ليه كده ؟
- أصل أبويا مات .
- لاحول ولا قوة الا بالله ، إنا لله وإنا إليه راجعون.
- بس مات وهو مش راضى عني .
- ليه كده بس ؟
- كنت بعمل حاجات كتير غلط زى ما انت فاهم .
- االه ، ياما قولتلك يا آدم ابعد عن السكة دى ، بس انت دماغك ناشفة كنت ماشى مع شلة استغفر الله العظيم حاولت انصحك كتير ، وأنت مفيش فايدة . على العموم انت فى ايدك تخليه يسامحك ويرضى عليك فى قبره .
- أعمل إيه ؟
- التزم وصلى ومتعملش حاجة فى حياتك تغضب ربنا ، ولا زم تعرف إن ربنا شايفك فى كل لحظة بتمر عليك وعارف انت بتعمل إيه كويس أوى .

وأمسك عن الكلام لمدة ثوانى .. بنظرة انكسار

- عندك حق أنا لازم اتغير.

وهكذا الندم على الأشياء التى نفقدها يجعلنا دائماً لدينا شعور بالتغير حتى وإن كان الأمل بعيداً ، كثير من الأشخاص ندموا على أخطائهم وأصبحوا ناجحين فى حياتهم .

ثم قاما وذهبا معا خارج المسجد ؛ يعطيه رقم هاتفه إذا احتاج اللجوء إليه فى وقت ما :

- لواحتجتنى فى أى وقت اتصل بيا على الرقم ده ، ثم يتركه ويذهب إلى بيته .

****

ترتدى ياسمين ذلك الرداء الأنيق الأزرق اللون ذات الخرز الفضى الرائع وتجلس بجانب والدتها تنتظر مجيء يوسف و عائلته لحضور قراءة الفاتحة ، يرن جرس الباب تتقدم والدتها ناحية الباب فتستقبل يوسف واثنين من أفراد عائلته لم تتأكد جيداً من هويتهم إلا عندما جلسوا وتعارفو جيداً .

- ده بقى أحمد أخويا الكبير ، فى مقام والدى ، وده حسام أخويا الصغير .

يرد عمها وخالها بترحاب :

- أهلاً وسهلاً ، انستوا ونورتوا .

تذهب ياسمين وتحضر لهم الشربات وتضعه أمامهم مبتسمة فى قمة السرور ينظر إليها يوسف وبعينيه فرحة شديدة ثم تنصرف على الفور يقترب منه أخوه الكبير أحمد ويهمس فى أذنه :

- مين دى ؟

يجيبه مسرعاً :

- دى العروسة .
- ماشاء الله عرفت تختار ، ربنا يسعدكم .

obeikan.com

يبدأ عمها بالتحدث فى تفاصيل الخطوبة والزواج .

- نبدأ بالشبكة ، جيب اللى تقدر عليه حتى لو كان دبلة أومحبس أوخاتم ، دى حاجة مابينك أنت والعروسة والمؤخر خمستلاف ، احنا علينا السفرة والنيش والكماليات ، وانتو عليكم اوضة النوم والأنترية والأجهزة.

فيردان بصوت مزدوج :

- على بركة الله .

فيقول عمها :

- نقرا الفاتحة .

بسم الله الرحمن الرحيم ((الحمد لله رب العالمين)) إلى آخرها ((ولا الضالين)) .. اميين ، يتناولون المشروب وبعد قليل يتحدث يوسف إليهم وعلى وجهه سعادة مفرطة :

- بعد إذنكم نستأذن احنا بقى .
- يرد خالها :
- ماتخليكو قاعدين شوية يابنى .

ياريت والله بس الوقت اتاخر فينهض ، و يلقى السلام عليهم ثم يتركهم ويذهب .

لم يكن بوسعها أن ترى الطريق ، ومتى ستبدأ الرحلة ؟ وأسئلة كثيرة بداخلها :هل ستصبح سعيدة فى زواجها من يوسف ؟

فيقولون أن الخطوبة هى فترة للتعارف والتفاهم ، ولكنها تخشى أن يضيع وقتها وتحصد الشقاء في النهاية ، وهى

obeikan.com

خائفة أن تكرر تجربة أخرى ولا تعرف عقباها . لا تدرى ما نتيجتها وأصبحت مشوشة ولكن يوجد شئ آخر فى قلبها وهو التفاؤل ، وقليل من خيوط الأمل .
وتمضى بعض الأيام وتذهب مع يوسف إلى معرض المجوهرات ليقوم بشراء خاتم و دبلة من ذهب ، و تقوم بارتدائهما فى ذلك الحدث السعيد . ولهفة وشوق وأمل جديد .

****

وبعد مضى اسبوع..
يظل آدم مهموماً حزيناً يتذكر الماضى بكل تفاصيله فى كل يوم يمر عليه يصير أسوأ من ذي قبل ولا شيء يتغير أبداً
تدخل والدته عليه الغرفة ويبدو عليها بعض اليأس ، تريد أن تخبره بشئ ما ولكنها مترددة أن تعبر عما بداخلها ، يلاحظ آدم فيسألها :

- مالك ياما فى إيه ؟

بنظرة مؤثرة حزينة :

- مفيش أكل فى البيت يابنى .
- وفين الفلوس اللى عطهالك عمى ؟
- ضاعت كلها على دروس أختك ومصاريفها اللى مبتخلص ، انت عارف إنها فى ثانوية عامة وعايزنها تعدى السنادى
- وأنا أعمل إيه ؟

- لازم تنـزل الشـغل تجيـب فلـوس ، وانـت أدرى يـا بنـى بظروفنا دلوقتى .
- حاضر ياما ، هنزل الشغل .
- ربنا يخليك ويفرحك يابنى .

ثـم تتركـه ، وتنصـرف علـى الفـور . يتصـل آدم بالحـاج محمود صاحب السيارة ويطلب منه الرجوع لعمله نظرا للظروف المادية السيئة التى تحيط به وبعائلته وبعد عناء طويل يوافقه على طلبه حيث انه كان يرفض فى البداية مجيئه لانه تأخر عليه كل هذا الوقت ولكن عندما علم منه ادم ان الشخص الذى كان يعمل مكانه اصيب بحادث ادى الى كسر فى
ذراعيه الايسر وافق ان ياتى مكانه لحين ان ينتهى من تللك الازمة ويرجع الى عمله مرة اخرى بعد ذ لك ربما يتبادلون اوقات العمل بينهما.

****

تستعد ياسمين للنزول الى مركز التجميل الخاص بالعرائس حاملة بيديها فستان الخطوبة يتصل بها يوسف ترد مسرعة بابتسامة هادئة :

- ايوه ياحبيبى انت فين دلوقتى
- أنا تحت البيت بصى من الشباك هتلاقينى

سيارة حمراء مزينة ببعض الورد والأوراق ذو الأشكال الجميلة المتلاصقة ، وأثناء استمرار المكالمة ترد عليه ، وبعينيها سعادة بالغة :

- الله ايه الجمال ده
- انتى أجمل ياحبيبتى ، انزلى بقى يا قمر .

تنزل فتجده أمامها تفتح باب السيارة وتجلس بجانبه على المقعد الأخير ، وعيناه لامعتان يظهر عليهما الحب والشغف :

- وحشتينى .

ترد مسرعة :

- وانت كمان .

يقوم السائق بتشغيل الكاسيت على أغنية رومانسية ، ثم يسيروا فى الطريق ويظل ينظر إليها بعينين متأملتان ، يمسك يدها بقوة ثم يقتربان من مركز التجميل وتقف السيارة أمامه ، تفتح الباب بلهفة وشوق :

- متتاخرش عليا .
- اطمنى ، هجيلك على طول .

ترحب بها إحدى السيدات العاملات بمركز التجميل وتبارك لها بابتسامة هادئة ، تأتي ياسمين ثم تجلس على الكرسى المخصص للعروسة ، وهى فى قمة سعادتها وتشعر بالفرحة العارمة ، كم تمنت من قبل أن تجد الشخص الحنون ذا القلب الكبير الذي يعوضها عن الوحدة

التى مرت بها من قبل ، وكم تعشق الاهتمام الذى يبدو على يوسف تجاهها ؛ فالاهتمام هو الدليل الأول على الحب، والحب بدون اهتمام مثل السيارة التى ليس بها وقود.

وتلتفت إلى الجهة الأخرى فتشاهد صديقتها المقربة نهى تقترب منها وتحتضنها

- ألف مليون مبروك يا حبيبتى.
- الله يبارك فيكى يا قمر .

وتنظر ياسمين لها نظرة معاتبة :

- كنت خايفة متجيش .
- هو أنا اقدر برضه مجيش لأختى حبيبتى ؟

وتنظر نهى إلى عاملة التجميل :

- مش هوصيكى بقى على ياسمين ، عاوزاها تبقى ملكة جمال النهارده .

ضحكة مجلجلة :

- طبعا ، دى قمر من غير حاجة !!

تبدأ أولاً بتنظيف وجهها جيداً باستخدام الشمع واستعمال بعض الماسكات الملطفة للبشرة ، وقبل أن تأتي لتزيينها تقوم بعمل فرد إيطالى كاملاً لشعرها الذي يبدو عليه التقصيف والتعرج قليلاً ، وبعد ذلك تأتى بعمل المسكرة وبودرة التفتيح وآى شادو وتاتو ، ثم تضع لها الروج الأحمر السميك ، تنظرإلى وجهها بالمرآة بادياً عليه

obeikan.com

الإشراق والجمال ترتدى الفستان الخاص بحفل الخطوبة ذا اللون البينك الرائع ، ثم تجلس على المقعد مرة أخرى فتقوم بتركيب بعض الطرح فوق رأسها ، تقترب منها صديقتها بابتسامة واضحة وقوية .

- مبروك ياعروسة .

تقف بجانبها تتأملها ويبدو على وجهها بعض السرور ، تأتى سيدة وتقف أمامها تنظر إليها بتمعن ثم تبدى رأيها للفتاة التى أبدعت فى عمل مكياجها بمجاملة:

- الله ينور عليكى .

تصدر إحدى السيدات داخل مركز التجميل زغرودة عالية وتنظر لياسمين فى فرح وسرور :

- مبروك ياعروسة .

تجلس على أحد المقاعد وبجانبها العديد من السيدات ، تنظر إلى كل الاجواء المحيطة بها فى سعادة عارمة تنتظر مجيء يوسف . يفوت الوقت سريعاً ولم يأتِ لها ، تنظر إلى الساعة التى ترتديها فيظهر علي وجهها بعض التوترو القلق ، يبدو أن الوقت قد تأخر ، تهز ساقيها على الأرض بقوة فيلاحظها الجميع، تنظر إليها إحدى الفتيات العاملات ؛ تريد أن تعرف ما بداخلها .

فى فضول :

- مالك ؟ شكلك قلقانة ؟

بنبرة حزينة :

- خطيبى اتأخر .

تحاول أن تطمئنها :

- يا ستى ماتقلقيش زمانه دلوقتى على وصول .

وفجأة تسمع صوت كلكسات عالية صادرة من بعض السيارات ، ترفع الستار وعلى وجهها سعادة مفرطة ، تنظر فتجده أمامها تقترب إليه فى فرحة وتدفع الباب ثم تجلس بجانبه ، وفى الطريق يقوم السائق بتشغيل بعض الأغانى الشعبية أثناء قيادته للسيارة ثم يقف بهم أمام الاستديو فيتجهوا إليه ويدخلوا الغرفة الخاصة بالتصوير ويقفون أمام الكاميرا فى استعداد يطلب منهم المصور أن يقوموا بعمل بعض الأوضاع الرومانسية ؛ فيوافقون على الفور ، فيبدأ بالتقاط بعض الصور وهم فى حالة لا توصف من السعادة ....

لحظات فى منتهى السعادة تمر على ياسمين ، فما أجمل الارتباط المغلف بالحب فيشعر الإنسان أنه أصبح على بداية الطريق والحلم الوردى . أشخاص مقربون حولها يباركون لها من الأقارب والجيران ، وصوت المكبرات على الأغانى الشعبية الرائعة ويبدو على ياسمين السعادة ، وأصبحت ملكة جمال بالفعل كما قالت لها نهى من قبل وتجلس بجوارها تهنئها كل لحظة . إحساس بالارتياح يملئها وتمر ساعتين والناس حولها يصافحونها وذلك

الشعور الجميل الرائع، تشعر وكأنها أصبحت كعصفور يحلق فى السماء ويغرد ، تريد أن تفتح ذراعيها ، وإحساس لا يوصف ، وفى انتهاء حفل الخطوبة يتبقى يوسف وياسمين ووالدتها وخالها فقط وقد انصرف الجميع، ويريد خالها أن يطمئن على مسير ابنتها قائلا :

- يوسف مش هوصيك بقى على ياسمين .
- فى عنيا ياعمى اطمن .

ثم يغادر يوسف وآخر كلمة قالها لحبيبته ياسمين

- النهاردة أنا حسيت إنى عايش بجد .

كانت هذه الكلمات تجعل ياسمين تحبه وتتعلق به أكثر من قبل . فالحب ليس كلمات تقال بل هو إحساس نشعر به وفعل نجده فى معاملة المحبين لنا.

****

يدعو الله فى صلاته أن يعفو عنه وتسمع والدته صوته من الخارج وهى بالقرب من باب حجرته ، فتشعر من داخلها أن آدم قد تغير إلى الأفضل ، ثم تجلس على الأريكة وتستمتع بمشاهدة فيلم سنيمائى من أفلام الزمن الجميل ، ويقترب منها آدم بوجه بشوش وتتعجب والدته عندما رأته :

- ماما كنت عاوز آخد رأيك فى موضوع .
- خير يا آدم .

- أنا كلمت عمى وقلت له إنى عاوز أخطب ، وفرح جداً وقال لى إنه هيساعدنى فى الماديات ، وأنا بصراحة عاوز ارجع لياسمين . أنا بحبها ومش عارف أنساها .
- أيوه يابنى ، بس أنا معرفش حاجة عنهم من ساعة ما سبتها
- ما أنا ناوى أروح لها وأكلمها ويمكن توافق
- والله يا بنى ياسمين طيبة وبنت حلال ، وياريت يكون فيه نصيب ، ولو مفيش نصيب بنات الحلال كتير
- أنا بحبها ونفسى اتجوزها
- ربنا يقدملك اللى فيه الخير .

****

تتحدث ياسمين عبر مكالمة مع يوسف، يجد فرصة ليعبر عن مشاعره قائلاً :

- وحشتينى .

بابتسامة خفيفة :

- لحقت ؟ ده أنا لسه كنت معاك من شوية .

يخبرها بأنه قد وصل إلى بيته فى الوقت الحالى ليطمئنها عليه ، ويخبرها أنه يريد الخروج معاً فى رحلة داخل حدائق المنتزه غداً وبتحديد موعد المقابلة بينهما بحيث يأتى إلى بيتها ويأخذها ثم ينصرفان على الفور لقضاء يوم سعيد معاً ...

وفى صباح اليوم التالى ترتدى ياسمين ملابسها ، وتقوم بلف الطرحة حول رأسها ثم تسمع صوت جرس الباب فتقترب نحوه ، وتقوم بفتحه فتشاهد يوسف أمامها ، يتقدم إليها بخطوتين متتاليتين ويغلق الباب ويجلس على أقرب مقعد لديه ، تتجه إليه ياسمين ثم تجلس بجانبه ينظر إليها بتمعن ليعبر عن مدى إعجابه بأناقتها ، فيغمز لها بعينيه الجاحظتين فتبتسم ابتسامة رقيقة مليئة بالخجل تأتى والدتها فى ترحاب :

- ازيك يابنى عامل ايه ؟

يرد مبتسماً :

- الحمد لله ياماما

تجلس بجوارهما على المقعد الآخر ، تنظر إليهما بنظرات متخافتة لتراقب أفعالهما ، ليس لانعدام ثقة ؛ ولكن حتى لا تترك للشيطان مجالاً ليستغل نقطة ضعفهما فيوقعهما فى خطأ .

تتركهما وتذهب لتحضر لهما مشروباً وتضعه أمامهما ، يبدآن بتناول مشروبهما وهما يشاهدان فيلماً كوميدياً ويأتى مشهد مضحك جداً فيضحكون جميعهم ، ثم تلتفت له ياسمين :

- مش هنخرج بقى ولا ايه ؟

بنظرة هادئة :

- طبعاً يا حبيبتى ، يلا بينا .

obeikan.com

ثم يستأذن والدتها للتنزه مع ياسمين وتوافق له على الفور وتشترط عليه بتواجدهما قبل الساعة العاشرة حتى لايصيبهما أى مكروه لا قدر الله ، ولتطمئن عليهما .
فى داخل السيارة يجلس على المقعد المقابل له صديقه،
وهو يتناول سيجارته وينظر إلى آدم نظرة تعجب :

- إيه يا صاحبى ؟ إيه اللى غير حالك كده ؟

اشمئزاز :

- مش فاهم .
- دى حتة السيجارة مش عايز تشربها ، طب الحشيش قلنا ماشى ، طب والسيجارة برضه ؟
- بقولك إيه؟ أنا مهما اتكلمت انت مش هتفهم، فاسكت أحسن.
- براحتك ياصاحبى.

ثم يأخذ آدم نفساً عميقاً ويقوم بالضغط على زر الراديو فيصدر منه صوت قرآن كريم ، فينظر له صديقه بابتسامة وسخرية :

- - أسيبك أنا بقى يا عم الشيخ .

فيشعر آدم بالانزعاج من صديقه ويتركه منفرداً :

- أعوذ بالله ده انت شيطان .

يقترب يوسف من المنفذ المخصص لشراء تذاكر دخول حديقة المنتزة ، وتقف ياسمين بجواره وهى

فى منتهى السعادة ، ثم يقومان بالدخول من البوابه المخصصة لدخول الزوار ، وما أجمل رؤية الأشجار ورائحة الورود النفاذة وصوت العصافير .
وما أجمل المشى فى ذلك الحديقة الجميلة ثم يمسك يديها بقوة ويلامس أصابعها برومانسية بالغة

- بحبك .

نظرة مملوءة بالحنين :

- وأنا كمان بحبك أوى .
- عارفة ؟ أنا أول مرة أحس بالمنتزة إنها جميلة أوى كده ، رغم إنى جيتها قبل كدة ومحستش الاحساس ده.

نظرة ثاقبة :

- جيتها مع مين بقى؟

فيبتسم يوسف فى قهقهة :

- بصراحة مع خطيبتى اللى قبلك بس مكنتش طايقها ، لكن انتى حاجة تانية خالص حسستينى انى اتولدت من جديد .

تبتسم له وهى فى قمة سعادتها :

- نفس الإحساس اللى حسيته يوم ما عرفتك.

ثم يجلسان على أحد المقاعد ينظرون إلى الطبيعة الخلابة المحيطة حولهم من كل اتجاه ، تتنهد ياسمين :

- الله !! ايه الجمال والسحر ده ؟!

obeikan.com

ينظر يوسف ويبتسم لها :

- انتى أجمل بكتير .

ينظر إلى عينها فى شرود :

- ممكن أعرف ايه سر الحزن اللى فى عنيكى ؟

تبتسم ثم تتنهد :

- من يوم ما بابا اتوفى وأنا حاسة إنى وحيدة فى الدنيا، عرفت آدم قولت هو اللى هيعوضنى ، لكن للأسف .

فى حيرة :

- هوا انتى لسه بتحبيه ؟
- لأ طبعا بكرهه لأنه ظلمنى .
- ياسمين .. محدش فينا مانجرحش ، لكن ربنا بيعوض وإن شاء الله ربنا يقدرنى وأسعدك .

أخرجت من حقيبتها قطعتين من الحلوى أعطت إحداهما إلى يوسف والثانية قامت بتناولها ، وأثناء سيرهم فى الحديقة يقترب يوسف من إحدى الورود الحمراء ، ويقوم بنزعها ويعطيها هدية لياسمين تعبيراً عن ما بداخله من مودة وحب ، تأخذها منه مبتسمة ، وتضعها فى حقيبتها .... يمضى الوقت سريعاً بهما ، تشعر ياسمين فى هذه اللحظة أنها لا تريد أن تتركه وتذهب ، ولكنها أيضاً لا تستطيع أن تتغيب عن والدتها أكثر من ذلك ، وتتذكر وصيتها أن تأتي إلى المنزل مبكراً . فتنظر إليه متعجله وتتطلب منه أن يقوم بتوصيلها وعندما اقتربت من منزلها

لمحت من بعيد آدم كان ينتظرها بسيارته أمام المنزل ، أدارت وجهها كأنها لم تر شيئاً وعندما تركها يوسف أسفل منزلها، اقترب منها آدم وبداخله يريد منها الرجوع مرة أخرى فى حزن وانكسار:

- ياسمين أنا عارف إنى غلط فى حقك كتير . بس ادينى فرصة تانية أنا بجد اتغيرت .
- بنفورشديد :
- لوسمحت خلى عندك كرامة، وكفاية لحد كده ، أنا اتخطبت خلاص ، مجيك دلوقتى مامنهوش أي فايدة

ثم تتركه وتصعد إلى شقتها ، ترن الجرس و تدخل غرفتها تخرج من حقيبتها الوردة التى أخذتها من يوسف و تتأملها كثيرا فى سعادة وتستنشق رائحتها الجميلة ، ثم تقوم بوضعها داخل إناء مملوء منتصفه بالماء لتساعد على نموها لأطول فترة ممكنة، ولا تتذكر آدم ولا تضع له اعتباراً كأنها لم تره على الإطلاق .

****

فى المساء يذهب آدم إلى بيته يدخل غرفته ويستلقى على فراشه ، وعلى وجهه الحسرة والندم ، فمنذ الصباح وهو يشعر أن الوقت يمر والحزن يخيم على قلبه ، تقوده نفسه الأمارة إلى أشياء إذا فعلها من الممكن أن تنتهى حياته الحزينة إلى حياة أفضل أو إلى الجحيم لاقدر الله ، ومهما

يكن فيتمنى أن تبقى ياسمين بجواره وشعور غريب كأنه لم يشعر به من قبل !!

كان آدم يتذكر بعض المواقف التى مرت به مع ياسمين وكم كان سئ الخلق معها ، وصار لا يملك إلا الندم ، ويتمنى أن تنتهى حياته عندما يشعر أنه فقد شيئاً لا يستطيع الوصول له مرة أخرى .

كان ينفجر من الغيظ عندما يتذكر أنها أصبحت مرتبطة بآخر ويشعر بضيق شديد ويتمنى العودة إلى ياسمين ، ولكنه الآن أصبح كعابر السبيل الذى يريد الصدقة ، ولا أحد يمنحه شئ ولا يجد مليماً فى جيبه ..

فلم يكن يتوقع فى يوم أن سوء معاملته لها ستكون عواقبه وخيمة لهذه الدرجة .. ينام .. وفى الصباح يستيقظ من غفلته على صوت والدته وهى تنادى عليه

- آدم قوم علشان تفطر .

وتتركه فيفتح الباب ويذهب إلى الخارج ويقترب من المائدة ويجلس عليها تحضر له والدته الطعام وتضعه أمامه ، ثم تجلس بجانبه ، ينظر إلى أطباق الطعام فى شرود وعليه بعض العبوس ، تلاحظ والدته ، فتسأله :

- مالك يا بني ؟ ما بتاكلش ليه؟
- قرفان .
- ليه ؟ إيه اللى حصل .
- ياسمين اتخطبت .

- طيب يبقى عمرها ماهترجعلك.

بثقة عمياء :

- هخليها تسيبه
- يابنى سيبك منها بقى ، بقول لك إيه أنا عندى ليك عروسة إنما إيه أدب وأخلاق وجمال .

تريد والدته أن يرتبط بفتاه أخرى لكى تتغير حياته إلى الأفضل وتريد أن تجعله راضياً سعيداً فى حياته ، فما أجمل الرضا فهو سر السعادة التى دائماً نبحث عنها فى كل مكان وزمان ، قليل من البشر يجدها ؛ فمنهم من يعتقد أن السعادة فى جلب المال ويصبح جمع النقود لديه غاية فى حياته وليس بوسيلة لشراء السلع والخدمات التى يحتاجها ، ومنهم من يعتقد أن السعادة فى العلاقات الغرامية ويصبح كالفراشة تنتقل من وردة إلى وردة ويبحث ويحدق فى وجوه الفتيات من كل لون وجنس ، وآخرون بعتقدون أن السعادة فى أشياء كثيرة ، ولكن النهاية دائماً تكون واحدة ويصبح كالزورق الذى يحيط به الماء من كل اتجاه ويلهث من التعب . ولا يعود له رشده إلا عندما يحصد الندم وقت لا ينفع الندم .

وأثناء تناول الطعام تتحدث معه عن فتاة ذات جمال وأخلاق تدعى سالي ، ابنة إحدى صديقاتها وتبدأ بوصفها له أنها قد تبدو على قدر عالي من الجاذبية ، يتمنى معظم

الرجال أن يتزوجوها فهى ليس لها مثيل تشبه الزهور فى الربيع قائلة :

- دى يابنى بنت ناس ، طيبة وجميلة و انت عارف ذوقى كويس، بنت ناس ومتعلمة ايه رايك نروح نشوفها ؟
- هبقى افكر وأرد عليكى .
- لسه هتفكر .
- حاضر ياما ربنا يسهل .
- أيوه كده يا حبيبى ، ربنا يفرحنى بيك إن شاء الله هبقى أكلم أمها وآخدلك ميعاد معاهم .

وبعد مضى أسبوع ...

يرتدى آدم ثيابه الفاخرة وينظر إلى المرآة ، فيرى وجهه هادئ مشرق فكل شخص يرى دائماً نفسه دون عيوب ، ولكن من منا بلا عيوب فأحياناً العيوب تجعلنا أشخاص متميزين رائعين . تقترب منه والدته تضاحكه :

- إيه الحلاوة دى كلها ؟ ده أنا معرفتكش
- ربنا يخليكى يا ماما ، بترفعى من روحى المعنوية .
- يلا بقى لاحسن زمان الجماعة مستنينا.

وكان آدم فى هذه اللحظة متشوقاً لرؤيتها مما سمعه من والدته ، فيتمنى أن يراها هى فقط دون غيرها كالمغترب الذى يتمنى أن يرى حبيبته أمامه ولا يريد شيئاً آخر من الدنيا ، فاحياناً نشتاق لأشخاص لم نراها بل لسماعنا عنهم كل الخير ، وتتمنى والدته أن يكون موفقاً .. ويذهبان إليهم

يطيل النظر إليها فابتسمت له ، وبصوت ناعم

- انت مؤهلك إيه ؟
- أنا طلعت من ٢ هندسة وبصراحة مكملتش.

تتعجب :

- معقولة ؟
- صراحة أنا كنت حابب إنى اشتغل وأكون نفسى
- انت بتشتغل ايه ؟
- سواق.. وانتى بتدرسى ولا مخلصة ؟
- سنة ٣ كلية الطب .

يبتسم :

- الله ينور ، بس اوعى ماتكمليش.

بثقة :

- ليه وأنا هبلة ؟

فيشعر آدم ببعض الإحراج وينظر إلى الجانب الآخر، تقوم والدتها بتقديم بعض المشروبات لهم وتقوم بتدليل ابنتها :

- الدكتورة سالى دى بقى بنتى الوحيدة واللى هيتجوزها لازم يحطها في عينه.
- فابتسمت والدة آدم :
- ربنا يخلى ، دى سالى زى بنتى وأكتر ، شقتكم جميلة اوى يا ام سالى
- ربنا يخليكى تعالى أفرجك عليها بقى.
- ياريت بعد إذنكم ياولاد.

obeikan.com

- تلتفت سالى إليه :
- انت خطبت قبل كده ؟
- آه ومحصلش نصيب.
- ليه ؟
- أبداً ، ماكانش فيه تفاهم ما بيننا .
- هى كانت متعلمة ؟
- بكالوريوس تجارة.
- يبقى أكيد العيب عندك عشان تعليمك مش عالى .

بتعجب :

- على فكرة التعليم مالوش علاقة بالتفاهم ، أنا أعرف ناس معهاش شهادات لكن أخلاقهم وخبرتهم في الحياة ماتتوصفش .
- وانتى بقى اتخطبتى قبل كده ؟

بغرور ملحوظ :

- كنت مخطوبه وسبته ، وطبعاً عايز تعرف ليه .
- ياريت لو ماكنش يضايقك .
- كان عصبى جداً وغيور بشكل مبالغ فيه.
- بصراحة عنده حق ، ما انتى زى القمر.
- ميرسى ، بس مبحبش الخنقة.

وفجأة تقترب والدتها منهم

- أعمل لكم شاى ؟

يبتسم لها آدم :

obeikan.com

- ربنا يخليكى يا طنط .

ثم يغادرون منزلهم ، وأثناء عودتهم بالسيارة تنظر والدته له:

- أظن يا آدم قمر مفيش كلام .
- من ناحية قمر فهى فعلاً قمر ، ومسيرى أكسر غرورها
- معلش يابنى ما هى هتبقى دكتورة بقى من حقها.
- حقها إيه بس ياما ، التعليم إللى ميخليش الواحد متواضع يبقى خسارة فيه .

وفى صباح اليوم التالى ....

تاتى مكالمة لوالده ادم فتقوم بالرد عليها واذا هى تسمع صوت والدة سالى تلك الفتاة الذى ذهب آدم ليتقدم لخطبتها تخبرها بأنهم قد وافقوا على ابنها آدم فشعرت والدته بالسعادة والسرور ، وبعد قليل تذهب إلى غرفته ، وتنادى عليه من الخارج لتخبره بتلك المكالمة التى جعلتها فى قمة فرحتها.

تقترب من حجرته وتنادى عليه فتجده غارقاً في نومه ، فتوقظه لكى تخبره ذلك الخبر السعيد :

- اصحى بقى يابنى انت مبتشبعش نوم.
- ايه ياما فى ايه ؟
- فيه كل خير ياعريس ، سالى وافقت عليك مامتها كلمتنى ومرحبين.
- بجد ؟

- آه والله ، أنا مش مصدقة هتتجوز دكتورة ياسيدى.

وتحمد الله على استجابة دعائها لابنها أن يوفقه مع سالي ، وبعد بضعة أيام يذهب آدم معهم إلى معرض المجوهرات لشراء خاتم ذهب ، ووالدته سعيدة جداً وينظر آدم الي سالى

- الخاتم هياكل من إيدك حته .
- ميرسى .

وتتبتسم والدة سالى قائلة :

- عقبال الشبكة كده يا آدم.
- قريب إن شاء الله يا ماما.

وفى مساء اليوم التالى ،،

يجلس آدم بجانب سالي على الأريكة مبتسماً وفرحاً وصوت المكبرات بأجمل الأغانى الشعبية ، يجتمعون بمنزل سالى ويتمنى من داخله أن يرقص ويغنى ، بجواره والدته ، وبعض الأقارب ويهنئونه بتلك المناسبة السعيدة واقتربت والدة سالى منهم لتمنحهم كوبين من الشربات وتبتسم سالى لوالدتها ، ويراها جميلة ومشرقة

- انتى النهاردة زى القمر.

بثقة وغرور :

- طول عمرى قمر

لقد فاز آدم بعروسة كان يتمنى أن يرتبط بها عندما رآها منذ أول وهله ، وكان يفتن بجمالها ، كان ذلك الشعور

بجعله فى منتهى السعادة ، فبعض الرجال يعشقون الجمال ولكن الجمال جمال الاخلاق والروح.
"فبعض الفتيات جميلات لكنهن فاسدات"
****

- وحشتينى .
- وانت كمان يا حبيبى .

وكالعادة مكالمة مفعمة بالحب والحنان والاشتياق بين الطرفين ، ويتمنى أن يعود بهما اليوم الذى قضيانه سوياً فى التنزه ، فكانت إجازة رائعة لا تنسى ؛ فيوسف شخص فاضل وذو أخلاق عظيمة .

وهذا الإحساس يتسلل إلى مشاعرها وتتمنى أن تذهب معه فى كل مكان ؛ فالحب يسيطر عليها كأنها لأول مرة تحب وكم كانت حزينة على كل لحظة مرت بها وهى وحيدة ، ولم تراه من قبل ، فكان ينصحها بالصلاة وقراءة القرآن يريد منها التغيير إلى الأفضل ، وكانت مسبتشرة بذلك :

وفى أثناء حديثها معه:

- نهى جابت لى شغل خدمة عملاء بمستشفى جنبنا .

تملكه بعض الذهول :

- عايزة تشتغلى ليه انتى ؟

- عشان زهقانة وكمان عشان أساعد ماما فى تجهيزى ، وعلى فكرة مواعيدها حلوة جداً من تسعة الصبح لتلاته

العصـــر. - لـــو احتجتـــى أى حاجـــه قـــوليلى-
بحرج ملحوظ:
- ربنا يخليك ليا بس برده عشان ظروفك حرام وياريت عشان خاطرى توافق .
برضا وارتياح
- ماشى بس اهم حاجة تطمنينى عليكى دايما وانتى فى الشغل وبعد الجواز مفيش شغل نهائى بعد الجواز خلاص انتى هتبقى مسؤلة منى واى حاجة هتطلبيها عنيا ليكى انتى عارفة انا قد ايه بحبك.

كان الأمل بداخلها والتفائل يرافقها لانها تريد مساعدة والدتها في الأمور المالية وشعرت بالسعادة لأن يوسف كريم السجايا ومهذب جداً ، فكانت ترى فى وجهه براءة الأطفال فى رأيه عقل الرجال ويزيد الشوق وترسل لها رسائل حب وهيام عن طريق هاتفها النقال ، وقلبها يخفق حباً له وتتمنى أن تعيش معه مئات السنين وتنعم بالحياة.

وفى فترة خطبتهما كانت سالى تشعره دائما انه اقل منها فى المستوى التعليمى وظلت تعامله بسوء وكأنه جاهل فعندما ياتى منزلها للزيارة كانت تعامله بتحفظ شديد وكأنه لا يليق بمقامها كطبيبة ، ففى حديثها معه كان يشعر دائماً بالنقص فى داخله ، وكانت تفعل ما تريد دون علمه فى خروجها إلى الجامعة أو لأحد صديقاتها ، و كانت لا تصارحة بخروجها من المنزل ، وعندما كان يحاسبها على أفعالها

كانت تذكره دائماً بانه ليس لديه حقا فى أن يقيد حريتها ، وعندما كان يطلب منها أن يقوم بتوصيلها إلى الجامعة كانت ترفض بشدة وتخبره بانها لاتريد أن يراه أحد من زملائها ، حرصاً على مكانتها ؛ فكانت تخجل منه وفى أحد الأيام يتصل آدم بخطيبته سالى لكى يراها، فتفاجئه :

- آدم ، مش هينفع تشوفنى، أنا وماما سافرنا الصبح الساعة ٨ طنطا ، وهنيجو كمان أسبوع عشان جدى تعبان.

- انكو هتسافرو ايوة ، بس محدش قال لي ليه.

- ما أنا قلت لك أهو .

- بعد ايه بقى؟ ده انتى حتى ما اخدتيش موافقتى بسفرك.

بغرور ملحوظ :

- موافقتك انت ؟

بعصبية مفرطة :

- آه ، أنا خطيبك وأظن ده من حقى.

تنادى على والدتها ويسمعها تقول لها " آدم بيقولى مخديش موافقتى ليه قبل ما تسافرى"

وترد والدتها بانفعال عليه على الفور :

- آدم انت لسه خطيبها ، وده يابنى مش من حقك ، ولما تتجوزها يبقى ساعتها تاخد موافقتك .

- حاضر عموما ياريت بس تبقى تطمنونى عليكو.

وتنتهى المكالمة ويشعر بالانهزام والضعف ، وعندما علم آدم أنها قد جاءت من سفرها ، قرر الذهاب إليها يرن جرس الباب فتستقبله وعلى شفتيه ابتسامة عابرة :

- وحشتينى .
- شكراً .
- اتفضل يا آدم .

فيجلس على الأريكة ، فتأتى وتجلس بجواره يظل ينظر إليها متفحصاً وبعينيه حنين ، وبعد قليل تتقدم والدتها نحوه وتقدم له مشروباً ساخناً ، وترحب به :

- ازيك يا آدم؟
- الحمد لله ياطنط .

كانت تنظر أمامها على شاشة التلفاز ولم تكن مهتمة به ، صامتة ، لم تعط له أى اعتبار ، وكأنه لم يكن موجوداً ظهر عليه بعض الإحراج عندما جاءت لها إحدى صديقتها فى الجامعة فاستقبلتها بترحاب وجلست معها ، وتركته بمفرده فانصرف من منزلها وهو فى حالة من الضيق ، وبعد أن ذهب إلى بيته تتتصل به فيجيبها قائلاً :

- نعم ؟ فى ايه ؟

بكبرياء شديد :

- ممكن أعرف انت مشيت ليه ؟
- علشان سبتينى قاعد لوحدى ووحتى قعدتى مع صاحبتك.
- وفيها ايه يعنى ؟

- فيها إن دى قلة ذوق .
- انت ازاى تتكلم معايا كده ؟ نسيت نفسك ولا ايه ياجاهل ؟ على اخر الزمن هييجى واحد زيك يتحكم فيا !!

أغلق الهاتف فى وجهها على الفور دون أن يعلق عليها .

****

وبعد مرور أسبوع ..

شعر آدم بداخله بمرارة فى أمره لما حدث له ، يريد أن يذهب إليها ويراها ، ولكنه لم يمكنه ذلك ، ويملكه الشك أن تكون عاشقة لشخص آخر ، ويشعر أن أحلامه أصابها الفشل ، ولابد أن يبتعد عنها و يتركها ، وما زال حبها يستحوذ على قلبه ، ولكنها مغرورة جداً وتعامله كأنه خادم لها وليس شخصاً مرتبطة به ، ويتذكر كل ما قالته له عندما كانت تعايره .

- يبكى بحرقة عندما يتذكر ياسمين كم كانت طيبة القلب و كم كان يعاملها بشدة وقسوة ، إلى أن جاءت اللحظة الحاسمة وقام بمواجهتها عندما قام بزيارتها :
- سالى انتى ليه بتعامليني كده ؟
- كده ازاى يعنى؟

فى توتر:

- انتى ليه مغرورة كدة وشايفة نفسك ؟ انتى فاكرة نفسك ايه؟
- احمد ربنا أصلاً إنى وافقت عليك.

بعصبية :

- تصدقى أنا كنت غلطان فعلاً لما أخدت واحدة زيك .

بنفور وغضب نزعت الخاتم من إصبعها ووضعته على المنضدة :

- دبلتك اهي ، خدها ومع السلامة.

قام بالانصراف على الفور ، فى خطوات سريعة وشعور بالضياع والانكسار يملكه وانقباض فى صدره لم يشعر به من قبل. تمر الأيام ويبقى آدم يائساً يريد أن تنتهى همومه سريعاً ويحقق حلمه الوحيد ، وهو الرجوع لياسمين ، يمضى فى الطريق ، ويظل يفكر طويلاً فى طريقة تجعلها تخضع له بسهولة يتجه إلى منزل صديقه ؛ ليجلس معه قليلاً يصعد إلى شقته ، ويرن الجرس فيستقبله ثم يأذن له بالدخول ، يجلس بجانبه على الأريكة ، يلاحظ ما به ؛ فيسأله :

- مالك يا آدم حالك مش عاجبنى؟
- ياسمين برضه

يفرد ورقة السجائر ويضع بداخلها الحشيش ، يقوم بلفها ثم يشعلها ويمسكها بين أصابعه متعجباً:

- بقى حتة بنت مفعوصة تعمل فيك كده ؟ انت لسه برضه بتفكر فيها ؟

يدخل السيجار فى فمه ويخرج نفساً عميقاً قائلاً :

- ومش عارف أنساها .

يضع يده على كتفيه وهو يحاول طمأنته :

- ولا يهمك ياصاحبى، نلاقي لها صرفة .

يضع السيجارة فى فمه ويأخذ نفساً بعمق ، ينتهى منه ، ثم يلتفت إليه ويكمل حديثه :

- طيب محاولتش تكلمها ؟
- حاولت و مش قابلة منى أى كلام

يلتفت إليه فجأة وهو يحاول أن يفكر :

- لقيتها .

بفضول :

- هى إيه دى .
- اخطفها .

بسخرية :

- انت اتهبلت يابنى ولا الزفت اللى انت ماسكه فى إيدك ده لحس مخك؟
- اشمعنى ؟ إيه اللى هيحصل يعنى ؟
- أمها مش هتسكت وهتقلب الدنيا.

ثم يتركه آدم ويذهب إلى منزله مسرعاً ويقوم بالدخول إلى غرفته ، فلم يهتم آدم بصحته لما حدث له من إحساسه بفقده ياسمين ، ومازال نادماً ولا معنى للحياة ، وشعور باليأس يملأ كيانه ، و إحساس سلبى وشعور بالضياع ، فلم يقدر قيمتها إلا عندما افتتقدها وهكذا تكون النهاية المؤلمة

obeikan.com

لم يكن يخطر على باله أن كل ذلك سيحدث له ويبكى فى حجرته منفردا بذاته إلى أن اقتربت والدته منه وتريد أن تسانده وزاد بكائه أكثر ، فأصبح لا يمتلك إلا البكاء حياتى انتهت ، عايز أموت.

تحاول تهدئته

مالك يا آدم ؟ انساها بقى يابنى عشان خاطرى.

- مخنوق اوى يا ماما .
- قوم بس كده يا بنى اتوضى وصلى ركعتين ، ده ربنا كبير ، قوم يا حبيبى .

يحاول آدم النهوض من على الفراش وهو فى حالة لا يرثى لها. وفى المساء يرى آدم علبة سجائر بجانب صديقه يظل ينظر إليها باشتياق ، شئ ما بداخله يدفعه لخوض هذه التجربة وكأن بداخله شيطان يسعى لتدميره ، اشتياق رهيب لرائحتها التى كانت تدخل صدره فتجعله يتغيب عن الواقع المؤلم بكل تفاصيله ، فهى بالنسبة له كقطعة الحلوة المملؤة بالسم الأبيض يدرك جيداً خطرها ولكنه أيضاً فى نفس الوقت يشتاق لمذاقها المميت، فليس من السهل حقاً أن يترك الإنسان شئ قد اعتاد عليه فترة إلا عندما يدرك جيداً أن هذا الشئ أصبح يشكل خطراً على حياته ، وهى كانت الشئ الوحيد الذى يلازمه فى كل وقت يلاحظ صديقه من نظراته المفعمة بالحرمان فيعزم عليه بواحدة فى البداية كان يشعر بالتردد ولا يريد أن يقبلها منه ، لكن لديه رغبة أن ينسى بها بعض الحزن الذى يسيطرعليه دائماً.

- مد إيدك خد لك واحدة دى ملفوفة حشيش ، يابنى دى فرصة متتعوضش

أخذها منه ووضعها فى فمه مباشرةً ، وواحدة تلو الأخرى ، ولحظات من الضعف قد أصابت آدم فكيف يريد ان يتغير الى الافضل وهو مازال يرافق اصدقاء السوء؟!

obeikan.com

فتى أحلامي

يوم جديد وقد تغير الروتين المعتاد عليه لياسمين ، فى الصباح الباكر تستيقظ على صوت نغمة المنبه فى الساعة السابعة والنصف ثم ترتدى ملابسها ، تفطر مع والدتها وهى تدعو الله لها أن يوفقها ، ثم تغادر المنزل واستقلت سيارة للذهاب إلى المستشفى القريبة من منزلها ، ثم قامت بالدخول إلى مكتب خدمة العملاء وسألها أحد العاملين به

- ايوة يا فندم .

ابتسامة هادئة :

- اسمى ياسمين جالى اميل إنى اتقبلت فى وظيفة خدمة العملا
- أهلاً بيكى يا آنسة ياسمين ، على فكرة إحنا في انتظارك.

شعور ببعض الخجل :

- ميرسى
- أنا كريم زميلك بالمكتب ومعانا راندا وزمانها جاية.

وفجأة اقتربت من ياسمين زميلتها الجديدة راندا ووجهها بشوش :

- أكيد إنتى ياسمين صح؟

- آه ، وانتى راندا، صح؟
- آه ، أهلاً بيكى حبيبتى تعالى بقى عشان أعرفك الشغل وإن شاء الله تكونى مبسوطة معانا
- إن شاء الله

وهكذا تحاول زميلتها بالعمل أن تختصر الوقت ، وتوضح لها كل صغيرة وكبيرة تخص العمل ، حتى لاتتعرض إلى أى جزاء مستقبلاً لاقدر الله ، وكان ذلك محبباً إلى ياسمين ؛ فهذه إضافة إليها فى تجاربها العملية .

تبدأ بالجلوس داخل المكان المخصص لاستقبال الحالات المرضية بجانب زملائها فى العمل ، تأتي سيدة عجوز لتوجه لها سؤالاً :

- صباح الخير يابنتى .
- أهلاً بحضرتك .
- دكتور ايمن جه؟
- أيوه حضرتك موجود .
- طيب عايزة كشف باطنة .
- ٥٠ جنيه .

تخرج النقود من محفظتها و تعطيها لها .

بابتسامة هادئة :

- اتفضلى حضرتك استريحى لحد ماالحالة الى عنده تطلع وادخلى بعدها
- تلفت إليها زميلتها لتشجعها وهى متحمسة :

obeikan.com

- برافو عليكى ياياسمين ايوه كده ، ده كان فى واحدة قابلك بتعامل المرضى بأسلوب وحش وكأنهم جايين يشحتوا منها ، بس الحمد لله مشيت وريحتنا .

بفضول :

- ازاى ؟
- جت فى مرة كلمت واحدة بأسلوب وحش و طلعت للمدير واشتكتها ، ومن بعدها مشوفناش وشها فى المكان كله، بس انتى عجبتينى لما ابتسمتى فى وش الست وعاملتيها كويس ياسمين وهى ثائرة :
- اللى يعامل الناس وحش يبقى إنسان مريض محتاج يتعالج نفسياً ، واحدة معملتليش حاجة ليه أعاملها وحش ، مش كفاية اللى هى فيه ، يعنى بدل ما أخفف عنها أوجعها أكتر؟ اللى يعمل كده كده ميستهلش يكون بني آدم . ده غير الدعا الى هتاخده على قلبها ، ده رضا الناس من رضا ربنا ، ولا إيه ؟

ثم تتوقف عن الكلام ، وبابتسامة واضحة :

- عندك حق فى كل اللى قلتيه .

وفجأة تسمع صوت جرس هاتفها فتفتح حقيبتها مسرعا فتجد يوسف ، بلهفة واشتياق

- الو ازيك يايوسف .
- الحمد لله ياحبيبتى .
- وصلتى؟

- أيوه ، واستلمت الشغل كمان.
- طيب خلى بالك من نفسك .
- حاضر .
- وانت كمان.

ثم تغلق معه المكالمة وهى فى حالة من السعادة

****

يذهب آدم إلى بيته وهو يتخبط فى كل مكان، ويصدر منه بعض الكلمات الغير واضحة، يطرق على الباب بقوة فتستقبله أمه فى حالة من التعجب :

- كنت فين يا آدم ؟ وإيه اللى أخرك لحد دلوقتى ؟
- ملكيش فيه .

تلاحظ أنه يبدو فى حالة غير طبيعية ، تقترب منه فتستنشق رائحة غير مقبولة تشبه رائحة الدخان ، فيثير غضبها، بصوت عال :

- بقولك كنت فين؟
- يووووووووه . أنا داخل أنام .

وقبل أن يتركها تصفعه على وجهه .

فى ذهوول :

- انتى بتضربينى ؟!!
- آه بضربك ، كبرت على الضرب؟ ولا متخيل علشان ابوك مات هسيبك براحتك ؟ تخرج وقت ما انت عايز وتيجى وقت ما انت عايز ؟ واللى زاد وغطى جايلى وانت عامل

دماغ . تتلم على شله فاسدة نقول معلش بكره يعقل ، خسرت كل حاجة نقول معلش بكره يتغير ، أبوك مات بحسرته عليك نقول معلش بكره ربنا يهديه وانت مفيش فايدة فيك ، انت إيه يابنى مابتتعلمش مستنى تخسر ايه تانى ؟!!

ينسحب من أمامها بهدوء ويدخل غرفته وهو فى حالة من الإحباط .

****

أصبحت تدرك الآن أن الحياة لها معنى رائع ، فعندما يصبح العمل الإنسانى فى خدمة الآخرين وحسن المعاملة هو أفضل الطرق الايجابية وهو سبب النجاح والسعادة وقد اقتربت الساعة الآن من انتهاء مواعيد العمل الرسمية الثالثة مساءً بالنسبة لها ، وأثناء مغادرتها من المستشفى شاهدت صدفة يوسف واقفاً بالقرب من مبنى المستشفى ينتظرها ، مما جعل ذلك يسعدها ، فما أجمل رؤية المحبين لبعضهما ، ولم تتوقع ياسمين أن يوسف فى انتظارها .

ابتسامة تضئ وجهها :

- ايه بقى المفاجأة دى ؟
- يارب متكونش ضايقتك .
- بالعكس دى احسن مفاجأة حصلت لى فى حياتى .
- ممكن أعزمك على حاجة في أى كافيتريا ؟

وفجأة سمعت صوت رنة الهاتف النقال معها وأجابت والدتها وأخبرتها أن يوسف معها :

- ماما يوسف بيستأذنك نشربو أى حاجة فى كافتريا ومش هنتأخر .
- ماشى بس متتأخريش .
- حاضر ياماما .

وتنتهى المكالمة. ويشعر يوسف بسعادة ، لأن كل ما يريده قد تحقق وأصبح بين يديه الآن ، تذهب معه ياسمين إلى إحدى الكافيهات المطلة على شاطئ البحر ، و ما أجمل رؤية البحر والوجه الحسن ، يجلسان معاً ، يتحدثان ويتمازحان بشوق وحب كانت ياسمين رائعة الجمال ووجها بشوش يشبه الملائكة فابتسمت ابتسامة كإشراقة الصباح ....

- عارفة أنا كان نفسى أشوفك النهاردة أوى .
- وأنا كمان فرحانة أوى يا يوسف .
- أنا جعان ، تحبى تاكلى إيه ؟
- تصدق وانا كمان ، بيتزا وانت ؟
- بيتزا برضه بعشقها زيك كده .
- ويقترب منهم الجرسون ويطلب يوسف منه إحضار الوجبات الشهية ، وما أجمل اللقاء مع الأحباء .

حق مردود

يرتدى آدم ملابسه ويسمع صوت جرس باب الشقة فلا يلقى له بالاً ، وبعد قليل يقترب من باب حجرته تدريجياً وإذ هو يسمع صوتاً صادراً من الخارج لسيدة عجوز تتحدث بالألغاز وكلام غير مفهوم ، عن شيء يخص عودته لياسمين ، حتى أن حديثها اثار جدله كان يريد أن يفهم كل مايدور حوله ، وماذا تقصد هذه السيدة فنبرات صوتها غيرمريحة، ففتح آدم الباب فجأة ، وعندما رأته قالت:

- ازيك يا آدم .
- الحمد لله .

ثم اقترب منها وجلس بجانبها يقتله الفضول

- أنا سمعتكو بتتكلمو كلام غريب عن ياسمين فشدنى

- أنا عرفت من مامتك إنك رايدها وعاوز ترجعلها ، وأنا بقى عندى الحل

- إزاى ؟ مش فاهم .

بنظرة مملوءة بالمكر :

- أنا أعرف واحدة بتعمل أعمال وسحر من الآخر.

فيبتسم :

- إيه الخرافات دى يا حاجة . انتى بتشتغلينى ؟

- يا خايب ، انت متعرفش حاجة .

فتتحدث والدته فى سرعة وهى فى حالة من التوتر :

- بلاش يا أم خالد السكة دى ، احنا ناس بنخاف ربنا .

- طيب ، ابقوا فكرو بقى ، وعموماً أنا قصدى خير وبوفق راسين في الحلال

فيشعر آدم الاقتناع : طيب يا حاجة أنا موافق .

- تلتميت جنيه بس وهتنول المراد .

فينهض آدم مسرعا من على الأريكة ويتوجه مسرعاً إلى غرفته ليحضر لها المبلغ المطلوب ويعطيها إياه :

- اتفضلى ياحاجة المبلغ اهوه ، بس خلي بالك لو طلعت اشتغاله هتزعلي مني .

- اطمن ، بكره تدعيلى ، ابقى خد رقمى من مامتك وكلمنى وأنا هعرفك الميعاد اللى تيجى فيه ، أستأذن أنا بقى ، سلاام .

ثم تغادر المنزل مسرعةً، يطلب آدم رقم هاتفها من والدته ولكنها ترفض بشدة وتتوجه إلى دورة المياة ، فينتهزها فرصة ويبحث عن رقمها بهاتف والدته ثم يجده ، فيقوم بحفظه بهاتفه على الفور و، هكذا بعض الأشخاص يعيشون في الحياة بلا رحمة وبلا ضمير وبلا انسانية كالذئاب.

****

تجلس ياسمين بالمقعد المجاور لزميلتها راندا بالمستشفى التى تعمل بها ، وفجأة يقترب منها عميل ينظر إليها بتفحص ملحوظ

- صباح الخير
- صباح النور يا فندم
- ابتسامة واضحة :
- على فكرة جدتى محجوزة عندكم هنا في المستشفى وكل يوم بشوفك وأنا جاي لها .
- خير يا فندم .
- معجب .
- نعم يافندم ؟
- معجب بيكى وعاوز أخطبك .
- أولاً حضرتك يا فندم ده مكان شغل ، ثانياً أنا مخطوبة .

ثم تلتفت إلى الجانب الآخر كأنه غير موجود ، فيخرج كارت شخصى:

- ده الكارت الخاص بيا ، فكرى وكلمينى.

شعور بالانفعال وبصوت مرتفع :

- لو سمحت ياريت تمشى بقى.
- انتى ازاى تكلمينى كده ؟ انتى انجنيتى ولا إيه ؟
- انت إنسان مش محترم .

ويقترب بعض موظفى الأمن والعاملون لتهدئة الموقف ، وفجأة يقترب مدير المستشفى منها قائلا :

- آنسة ياسمين اطلعى شئون العاملين خدي بقية حسابك، وماشوفكيش فى المستشفى دي تانى .
- يافندم والله أنا ما عملت حاجة ، ده هو اللى غلطان حتى اسأل راندا .
- أنا مابسألش حد ، والعميل على حق مهما يعمل فوق راسنا

ويتحدث العميل قائلاً :

- خلاص يافندم بلاش نقطع عيشها حرام .
- لأ ، دى لازم تترفد احنا فى مستشفى مش فى حارة .

وتنزل الدموع من عينها حزناً على سوء المعاملة الموجهة لها ، و تترك المستشفى على الفور ، فما أصعب أن يجد الإنسان نفسه مقهوراً ولا يجد أحد يدافع عنه، تتصل بيوسف عقب خروجها من المستشفى فيرد عليها وعندما سمع نبرات صوتها المليئة بالحزن والبكاء شعر بالتوتر والقلق عليها ، فى فضول:

- مالك يا ياسمين في ايه ؟

لايستطيع أن يفهم من حديثها شيئاً بفعل البكاء ، فيطلب منها أن تنتظره لحين يأتي لها ويقوم بتوصيلها إلى المنزل ، وفى الطريق تحكى له عما حدث لها ، فيظهرعليه الغضب ثم يضع يده على كتفيها ويحاول تهدئتها قائلاً :

- متزعليش ياحبيبتى ، أوعدك إني هاجيب لك حقك ومش هسكت

بنظرة قلق :

- بلاش يا يوسف ، خلاص الموضوع انتهى .

ثم يكملوا فى الطريق معاً إلى منزلها ، تستقبلهم والدتها فى حالة من الرهبة تريد أن تعرف ماذا حدث لهما بخوف ملحوظ

- فيه إيه يابنى ؟ إيه اللى حصل ؟
- مفيش حاجة يا ماما .

بفضول أكثر :

- ازاى يابنى ؟ ده باين على شكلكو الزعل .

يحاول شرح الموقف لها بهدوء ويتوعدهم أن لا يترك حقها مهما فعلوا به ، ثم يستأذن يوسف للانصراف وهو منفعل :

- رايح فين ؟
- رايح أعلمه الأدب .

يزيد توترها عليه ، ثم يفتح باب الشقة مسرعاً فتقترب منه مسرعة

- أنا جاية معاك

يلتفت لها :

- ماشى ، بس ماتتكلميش خالص .
- حاضر.

وعند وصولهم المستشفى يطلب يوسف منها أن تنتظره بخارج المستشفى ثم يطلب من الأمن مقابلة المدير، وتراقبه ياسمين دون أن يشعر ، وبالوصف يتجه

obeikan.com

إلى المكتب الخاص به ، على وجهه حالة من الانفعال، يستقبله بترحاب :

- أهلاً بحضرتك
- خيريا فندم .

بصوتٍ عالٍ :

- أنا جاى بخصوص ياسمين ، البنت الى كانت شغاله معاكم هنا قبل ماتطردها ، فاكر ولا نسيت ؟

يرجع مستنداً إلى الخلف ، وبنظرة ثاقبة :

- آه ، انت جاى تحاسبنى بقى ؟
- أنا نفسي أعرف يا محترم هى عملتايه بالظبط علشان ترفدها؟

بهدوء ملحوظ :

- هى مقالتلكش إنها كلمت العميل بأسلوب غيرلائق ؟

بسخرية :

- وانت بقى مسألتش نفسك هى ليه كلمته بأسلوب غير لائق؟

ويقترب منه ثم يطرق على المكتب بقوة وبانفعال :

- علشان عاكسها يا أفندى يا محترم .

بذعر وخوف :

- انت ازاى تكلمنى كده؟
- علشان اللى زيك معندهوش ذرة رجولة يدافع بيها عن بنت غلبانة زى دي ياعديم المروءة .

ثم يتجه إلى الباب ويفتحه ، فيجد أمامه ياسمين وهى فى منتهى السعادة ، وخلفها طاقم التمريض يبدو أنهم قد سمعوا المشاجرة التى حدث بينهما ، يصدر منهن ضحكات متخافتة ، فيتركهن ويذهب على الفور شعور بالانتصار والعزة والكرامة يصيب ياسمين :

- ربنا يخليك ليا يا حبيبى .
- بموت فيكى ، ومستعد عشانك أكسر الدنيا كلها.

****

وفى اليوم التالى ..

يستعد آدم للذهاب إلى تلك المشعوذة التى تقوم بعمل السحر لياسمين فيرتدى ملابسه ويقف أمام المرآة ليمشط شعره فى حالة من السعادة والفرح ، ثم يخرج من الغرفة وينادى على والدته :

- أما ، أما انتى فين ؟

ويتجه بخطوات فيجدها جالسة على المقعد بجانب الشرفة تنظر إلى السماء بعينين شاردتين حزينتين تدعوالله أن يغفرلها ، يقترب منها قائلاً :

- ماتيلا بقى ياما . انتى لسة ملبستيش ؟

تنظر إليه ، وعيناها مليئة بالدموع قائلة :

- عشان خاطرى يابنى بلاش .

وتفرالدموع من عيناها

- بتعيطى ليه دلوقتى ؟

- علشان خايفة اخسر ربنا .
- ياما خلصى بقى.

لم يكن مهتماً بحديثها على الإطلاق ، فكل ما يشغله فعل السحر لياسمين حتى تعود له مرة أخرى تحت أية ظروف .

مكان ذو إضاءات كثيرة ملونة وخافتة وعليه أشكال غريبة متعلقة بالسحر تتمثل فى أشكال نجوم ، حوافر ، حيوانات وأشكال جماجم وبعض التمائم ، كثير من الاشخاص ينتظرون هذه السيدة فى الخارج لتأذن لهم بالدخول ، يدخل آدم مع والدته وبداخلهما شعور بالرهبة والخوف ، يجلسان وينتظران دورهما ، يخرج رجل وينادى على أحد الاشخاص ، تنظروالدته إليه بخوف ملحووظ:

- يلا نمشى من هنا ، مش قادرة أقعد أكترمن كده .

ثم تنهض فجأة ويمسك بيديها قائلاً :

- أقعدى بس ياما أما نشوف آخرتها إيه .

ثم يسمع اسمه من الشخص المنادى ويقوم بالدخول لها على الفور ، فيجد امرأة عجوز تنظر لهم قائلة :

- اتفضلو اقعدو.

يجلسون :

- ازيك يا آدم ، مش اسمك آدم برضه ؟
- أيوه .

تعطى له ريشة فى يده :

- الريشة دى تحطها فى بيت ياسمين وهتتجوزها على طول بتعجب :
- أدفع تلتميت جنيه وفى الآخر آخد ريشه؟

فتنظر الساحرة له فى غضب :

- الريشة دى إللى انت بتستقلها هى دى الحل الوحيد لمشكلتك وبكره تشوف
- يامسهل يارب.
- اتفضلو بقى ، وأهم حاجة الريشة تتحط فى بيت ياسمين مراتك، فيشعر آدم بالسعادة مبتسماً .
- يارب ياحاجة يسمعها منك ربنا.

يغادران المكان ثم يسيران ناحية سيارته، ويقود السيارة إلى أن اقترب من منزل ياسمين ، ويلتفت إلى والدته متوسلاً اليها ويرجوها :

- ماما اطلعى حطى الريشة دى فى شقتهم عشان خاطرى.

فى حزن :

- آدم انت عارف إنى مش مطمنة للموضوع ده ، بلاش يابنى
- أرجوكى يا ماما دى آخر أمل فاضل لى ، أنا بحبها .

صمتت قليلاً وهزت رأسها :

- حاضر يابنى ، وربنا يستر .

obeikan.com

يدق جرس الباب فتفتح ياسمين ، فتجد والدة آدم أمامها فيصيبها الذهول

- إزيك يا ياسمين ، ممكن أدخل ؟

فأذنت لها بالدخول، وجلست على الأريكة :

- معلش يا بنتى كوباية ميه ، لاحسن ريقى ناشف.
- حاضر .

ثم انصرفت لتحضر لها طلبها وانتهزت والدته فرصة غيابها، وألقت الريشة خلف الأريكة ، إلى أن جاءت ياسمين وأعطت لها الكوب.

- ألف مبروك ع الخطوبة وعلى فكرة كنت عايزة أقول لك على حاجه :
- آدم لسه بيحبك ، وعاوز يرجع لك .
- آسفة ، أنا بحب خطيبى .
- طيب يابنتى ربنا يوفقك ، وآسفة إنى ضايقتك .
- لا أبداً ، مفيش حاجة.

ثم تخرج فجأة والدة ياسمين من الحجرة المجاورة للصالة فى حالة غضب، وبصوت مرتفع قليلاً :

- يا أم آدم الموضوع انتهى خلاص ، وياريت متجيش هنا تانى ، وعرفى ابنك لو اتعرض لياسمين مش هيحصل طيب .
- حاضر.

ثم تنصرف وهى فى أقصى حالات الانكسار، وتلتفت ياسمين لوالدتها :

- حرام يا ماما ، دى ست غلبانة .

بانفعال :

- غلبانة ؟ بلا هم وبعدين مكنتيش تفتحيلها أصلاً من البدايه تملأ الدموع عينيها وتقترب من آدم وهو يبتسم ببلاهة ولا يعنى له دموع أمه على الإطلاق شيئاً

- دموع الفرح دى ولا إيه ؟
- اخرس ، الله يلعنك .

وأخذ يمسح دموعها بمنديل ويهدئها

- معلش يا ماما ، حقك عليا .

ثم قام بقيادة السيارة مسرعاً ويمضى فى طريقه كالمجنون ، ويغرق آدم فى أفكاره ويشعر بالسعادة ، ويغفو قليلاً و ينفجر الإطار فجأة وتنحرف السيارة بشدة وتنقلب بهم فى الطريق

يقف حولهم مجموعة من الأشخاص وبداخلهم شعورب الأسى، يقول أحدهم بنبرة حزينة لاحول ولا قوة الاباالله ، ويقوم الآخر بالاتصال بالإسعاف ليلحق ما بهم من ضرروالجميع يتسمرون فى أماكنهم ، ويظهر عليهم الذهول ، وبعد قليل تقترب سيارة الإسعاف بصوتها العالى ثم تقف أمامهم ، ليقوموا بنقلهم داخلها ثم يغلقون الباب،

ونبضات قلب آدم تدق سريعا، وكأنه فى حلم يريد أن يستيقظ منه ولا يستطيع اليقظة.

وبعد يومين تجلس ياسمين تتصفح الإنترنت وتقوم بتشغيل اليوتيوب تجد عدة فيديوهات كان من ضمنها فيديو بعنوان حادث مروع سيدة وشاب بالاسكندرية ، قامت بتشغيله للتعمق أكثر بمعرفة الحدث وعندما انتهى من التحميل على الفور رأت سيدة وشاب بنفس مواصفات ادم ووالدته تقريبا ولفتت انتباها وتذكرت ذلك الملابس التى كانت ترتديها والدة ادم عندما جاءت الى منزلها هى نفس الملابس التى ترتديها تلك السيدة وتأكدت بالفعل انها والدة أدم التى كانت ملطخة بالدماء هى وولدها شعرت ياسمين فى هذه اللحظة ببرودة فى اطرافها وظهرعليها الحزن فجاءة عندما رأتهم فى هذا الوضع وحزنت ايضا على أدم برغم كل مافعله بها ومعاملته السيئة لها وكأنها نسيت كل شئ حدث بينهما حتى قسوته معها وعندما تذكرت معاملة والدته التى كانت مثل معاملة الام لا بنتها انهمرت من البكاء بشدة.

تدخل والدتها عليها الغرفة فتجدها فى حالة من الحزن ودموعها على وجنتيها تتجه إليها قائلاً :

بفضوول :

- مالك يا ياسمين ؟

ثم تنظر أمامها على شاشة الكمبيوتر ، فتقرأ الخبر بذهول :

- معقول ؟ دى لسه كانت عندنا من يومين تقريباً ، لا حول ولا قوة إلا بالله .

تنظر لابنتها متعجبة :

- بتعيطى ليه دلوقتى يا بنتى ؟

بنبرة صوت متقطعة من أثر البكاء :

- علشان الست دى مش حاجة هينة بالنسبالى ، مينفعش محزنش عليها وخاصة بعد ما تطرديها من بيتنا ومشتيها مكسورة ، فاكرة يا أمي ولا نسيتى ؟

فى دهشة

- دلوقتى انا الى بقيت غلطانة جاية تحاسبينى مش دى بردو الى كانت السبب فى كل اللى حصل لك هى وابنها .

فتشعر أنها أخطأت فى حقها قائلةً :

- ماتزعليش منى يا ماما .

تحاول والدتها تخفيف العبء عنها قائلةً :

- أنا مقدرة اللى انتى فيه يا بنتى وعشان كده مش هزعل منك

****

فى حجرة المستشفى يفتح آدم عينه بعد غيبوبة دامت لفترات طويلة ، كان أول سؤال يوجهه للطبيب عندما اقترب منه فى شرود :

- أمى فين يا دكتور ؟

يحاول أن يطمئنه على والدته بابتسامة هادئة :

- بخير الحمد لله ، اتحسنت .

يشعر آدم بداخله أنها قد تكون اللحظة الأخيرة فى حياته، فيطلب من الطبيب أن يرى والدته ؛ رغبة منه أن تسامحه قبل أن يفارق الحياة فيذهب الطبيب ويخبر والدته بذلك فتأتى له على كرسى متحرك وبها شلل نصفى قد أصابها من أثر الحادث ، وتجلس بجانبه ثم تنظر إليه بمعاتبة :

- صدقتنى يا بنى لما قلت لك السكة الحرام آخرتها وحشة

بنظرة وداع :

- عندك حق فى كل اللى قلتيه ، سامحينى يا أمى .

ويسكت عن الكلاااااام فجاءة ، وتبدوعيناه ثابتتين في جحوظ وتركيز ، وأطراف جسده باردة جداً ، وشفتاه تغلب عليهما الزرقة ، تقوم بهزه بقوة والدموع تملأ عينيها ، لا يستجيب لها فتنهار بكاءاً وحزناً عليه .

حفل زفاف

لم ترى فيه ما لم ترى من قبل ، ملامحه كالطفل الصغير فى براءته ، تبتسم له :

- أنت مفيش زيك اتنين يا يوسف .

- وانتى كمان يا حبيتى ، مش ملاحظة إننا شبه بعض فى حاجات كتير .

فضحكت فجأة :

- صحيح ده حتى معظم إللى بيشوف صور خطوبتنا بيفتكرنا توأم .

- إنتى توأم قلبى .

وفجأة اقتربت والدتها تقدم لهم مشروب المانجو اللذيذ الذى تحبه جداً وتعشقها :

- اتفضلو . عامل ايه يا يوسف ؟

- الحمد لله يا ماما .

وفجأة يسمعون طرقات على الباب ، فتقترب والدتها من الباب فيشاهدون خال ياسمين ومعه ابنه الصغير ويبلغ من العمر خمسة أعوام تقريباً ، يلقى عليهم التحية :

obeikan.com

- ازيك يا يوسف ، عامل إيه ؟
- الحمد لله يا عمى .
ثم يجلس على المقعد المجاور ليوسف .
وبعد مضى دقائق وجيزة :
- هستأذنك بس يا يوسف دقيقتين هاخد منك عروستك ، وجايين لك فوراً ، اوعى تمشى .
يبتسم :
- حاضر يا عمى .
وينهض خال ياسمين معها ويقومون بالدخول إلى الحجرة المجاورة ، ثم يجلسون
- ياسمين المبلغ ده ورث مامتك من جدك الله يرحمه ، سابتهولى زمان لما مريت بظروف صعبة ، ولما ربنا كرمنى زمان جيت ادهوملها رفضت ، وقالتلى بعدين وأنا شايف إن جه الوقت المناسب .
- ياخالى الحمد لله احنا ظروفنا كويسة .
- ده حقكو وبعدين أنا زى أبوكى الله يرحمه وبعدين الخال والد ، صح ولا لاء ؟
فتبتسم ياسمين :
- صح .
- وبعدين فى أي وقت تحتاجه حاجة قوليلى فوراً ، وبعدين يلا بقى عشان يوسف زمانه زهق لوحده ، ثم تركت المبلغ على المنضدة .

obeikan.com

شعرت ياسمين أن والدها رحمه الله مازال حياً .
"فما اجمل ان تكون صلة الرحم ممزوجة بالحب والعطاء وأن يجتمعون معاً فى الشدة والرخاء"
ثم اقتربوا من يوسف ، ورأت ابن خالها يلهو ويلعب بورق مقطع وريشه فى يده اعتقدت ياسمين فى هذه اللحظة أنها قد تكون جاءت بالخطأ واندفعت مع تيار الهواء الشديد إلى شقتها ، ولكن لا تعلم أنها جاءت إليها عن قصد بغرض عودتها لآدم مرة أخرى ؛ فأخذتهما منه بتلقائية ، وقامت برميهما من الشرفة فظل يبكى .
- مالو يا ياسمين ؟ بيعيط ليه ؟
-أبداً يا ماما ، ده كان ماسك ورقة وريشه فى إيده ، ورمتها من البلكونة .
ثم أعطت له دمية صغيرة يلهو بها ، وقد فرح بها فرحاً شديداً ، وينظر يوسف إلى الطفل الصغير ، ويبتسم له :
- أسمك ايه ؟
- بودى .
ويلتفت إلى خالها مبتسماً :
- ربنا يخلى .
- عقبال كدة مانشيل عيالكو انت وياسمين ، صحيح جهزت حاجتك ولا لسه ؟
- والله ياعمى الشقة اتوضبت وجبت الحاجة إللى عليا ، بس منتظركم .

- واحنا ياسيدى جاهزين ، تحب تخلى كتب الكتاب والدخلة الخميس الجاى ؟

فيبدو على يوسف الفرح الشديد :

- ياريت يا عمى أنا موافق .
- وانتى يا ياسمين ، رأيك ايه ؟
- متهيأ لي لسه بدرى ، احنا محتاجين نعرف بعض أكتر!!

فينظر يوسف إليها وهو مصدوم مما سمعه منها ؛ فلم يتوقع أنها ستقول ذلك وتفاجئه مفاجأة لم تكن فى حسبانه ، ثم وقف :

- طيب استئذن انا بقى

فينظر إليه خالها :

- ما لسه بدرى يا بني .
- لا معلش ، مرة تانيه .

ثم يغادر مسرعاً ، ويغلق خالها الباب خلفه ، ثم يقترب من ياسمين :

- كلام إيه اللى سمعته ده يا ياسمين ، انتى مش مرتاحة معاه ؟
- أبداً يا خالي بس ده جواز ومحتاجين نفهم بعض أكتر .

بتعجب :

- تفهمو بعض ؟ انتى عارفة أنا خطبت واتجوزت فى شهر ، وأمك وأبوكى مكملوش شهرين .
- أيوه ، بس أيامكم غير أيامنا .
- طيب اللى تشوفيه يابنتى ، وأستئذن أنا بقى .

وانصرف خالها على الفور، تحاول الاتصال بيوسف عدة مرات لم يرد عليها ؛ تشعر أنها قد أذنبت فى حقه ، ويظهرعليها الحزن . تسمع جرس هاتفها فتمسكه بلهفة على أمل أن يكون هوالمتصل ، فتجد رقم صديقتها نهى فترد عليها وهى يائسة :

- ألو ، ازيك يا نهى ؟
- الحمد لله ، فينك يابنتى ؟ مبتتصليش يعنى.. ايه ؟ من لقى احبابه نسى صحابه ؟
- لا ، عيب يابنتى متقوليش كده ، ده انتى أختى .
- ولا أقول لك انتى أصلاً ملكيش أحباب
- ليه بتقولى كده ؟

تصمت قليلاً وتتنهد قائلة :

- ياسمين كنت عايزة أفاتحك فى موضوع .
- خير ؟ اتفضلى .
- ياسمين ، أنا عرفت انك عايزة تتطولى فترة الخطوبة .

بانفعال :

- هو لحق قال لك ؟

تتلعثم قائلةً :

obeikan.com

- انتى عارفة انه يوسف مش مجرد ابن عمى ، ده أخويا .

بغموض :

- اه ه ه ، وبعدين أعمل إيه يعنى ؟

- ياسمين ، هو انتى بتحبى يوسف ؟

- آه طبعاً ، بس برضه المفروض ماكانش يقول لك علشان احنا اتفقنا أسرارنا ماتطلعش بره .

بنبرات حزينة :

- كده برضه ؟ ده احنا طول عمرنا صحاب وأكتر من الاخوات وكل أسرارك كانت معايا ، ولا نسيتى ؟

- مانستش ، بس برضه دى حاجة تخصنى أنا ويوسف .

- طيب أنا مضطرة أقفل دلوقتى ، شكراً يا ياسمين .

تلمع الدموع فى عينيها ، بصوت مرتفع :

- استنى يابت .

- نعم ، عايزة إيه ؟

- متزعليش منى ، أنا بس مش عارفة مالى اليومين دول .

- عادى ، ولا يهمك .

- بقول لك ايه ؟ تيجى نخرج بكره ؟

- ماشى يا ستى .

****

وفى اليوم التالى تستعد ياسمين للخروج مع نهى ، فترتدى ملابسها وتقوم بالاتصال بها بلهفة :

- ازيك ياحببتى ، عاملة إيه ؟
- الحمد لله ياقمر .
- استناكى فين ؟
- فى كافيه المحروسه وأول ما أوصل هاكلمك .

تقترب ياسمين من الكافيه وتجلس بداخله ، تنتظر صديقتها نهى ، تجد كل من حولها ينظرون إليها بتمعن وهى فى حالة من الخجل ، وبعد قليل تتجه إليها نهى وتصافحها ، ثم تجلس على المقعد المجاور لها ، بابتسامة هادئة :

- إيه يابنتى فينك ؟ وحشانى والله .
- انتى أكتر يا حبيبتى .
- أخبارك إيه؟
- الحمد لله .

ثم تبدأ حديثها قائلةً :

- يوسف كلمك ؟
- لا بتصل بيه كتير ما بيردش عليا.
- ياسمين .. يوسف شاب محترم ، حاولى ماتضيعيهوش منك ، أنا مليش أى مصلحة إنى أقول لك الكلام ده ، مصلحتى الوحيدة هى إني عايزالك الخير ؛ لأنى بعتبرك زى أختى . أنا من رأيي إنك توافقى .

- أيوه ، بس مش المفروض ناخد فترة نعرف بعض فيها أكتر ؟
- يا سلام يعنى ، انتى عايزة تقنعينى إنك كل ده معرفتهوش ؟ وبعدين مالك ياياسمين ؟ انتى لسة بتحبى آدم بعد كل اللى عمله فيكى ؟ تبقى عبيطة بجد .

تصمت قليلاً :

وترد قائلة :

- لا مابحبهوش ، بس مش عارفة ليه ؟

بييجى فى بالي كتير :

- يعنى هو عمل إيه حلو علشان تفتكريه ؟ ياسمين حاولى تطردى الأفكار دى من دماغك ، وماتسيبيهاش تسيطر عليكى علشان ماتخسريش كل حاجة وتندمى . ياسمين ، يوسف بيحبك بجد .

تشعرياسمين بالحماس ، فتمسك هاتفها وتحاول أن تتصل به على أمل أن يرد عليها ، بنبرة كلها حنين :

- وحشتنى .
- انتى كدابة .
- أنا عارفة إنى كنت غلطانة ، أرجوك يا يوسف ماتزعلش منى . أنا بتصل بيك دلوقتى علشان أقول لك إنى مش هقدر أتجوزك .

فى دهشة :

- نعم ؟

- إلا يوم الخميس الجاى .

يحاول أن يأخذ أنفاسه ، فى سرور :

- يا شيخة وقعتى قلبى .

فى سرور :

- بحبك .
- وأنا كمان .
- بمناسبة الخبر الحلو ده أنا هجيلك البيت ونخرج النهارده . إيه رأيك ؟
- أنا أصلاً مش فى البيت .
- أمال فين ؟
- خرجت أنا ونهى ، قاعدين فى كافيه المحروسة . طب ما تجيلى
- خلاص ، حالاً هكون عندك .

ثم يغلق معها المكالمة .

****

ذشعور بالسعادة يجتاح يوسف كأنه مثل الظمآن الذى ارتوى، أو كالصائم الذى أفطر بعد صيام يوم تعب وعناء، إحساس جميل يملكه أكثر من أي وقت مضى . فحبه لياسمين يزيد يوم بعد يوم ، ويحلم أن يجمعهما بيت وذرية ، يتمنى أن يعيش معها مدى الحياة ، وإلى آخر العمر ، يتمنى أن يغمض عينيه ثم يراها أمامه ، وهذا لايكفى يريد

obeikan.com

أن يحادثها ويحتضنها بقلبه المتوهج بالحب ، ولا يريد أن يؤجل ما يتمناه ، يريد أن يراها.
فيمتنى ان يقف أمامها ويحدق فى عينها ويقول بصوت عال "بحبك"
كل هذه الدنيا يتمنى أن تعرف إنه يحبها ، بل كل العالم ، كان يريد أن تصبح السيارة طائرة ، بل كان يريد أن يطير بنفسه إليها ، وجاءت اللحظة التى تمناها طوال طريقه إليها ، ويسير مسرعا إليها إلى أن اقترب منها ، فوجدها جالسة مع نهى ، فما أجمل الصدف ، فلم يكن يتوقع أن يراها وينظر لها نظرة مملوءة بالحب والهيام :
-إزيك يا ياسمين ؟
- الحمد لله ، إزيك يا يوسف ؟
- إزيك يا نهى ؟
- الحمد لله يا يوسف ، عامل إيه ؟
- سعيد جداً إنى شوفتكم والله .
ثم تنظر نهى إليه :
- طيب أستأذن أنا بقى ، عشان خطيبى جاي النهاردة، ويادوبك ألحق أروح .
- طيب ما تستنى نوصلك .
- لا ، سلام بقى .
ثم تتركهم

obeikan.com

تنظـر لـه ياسـمين بلهفـة وشـوق ، تلمـس أصـابعه علـى المنضدة الخشبية :

- زعلانة منك .

يبتسم لها متعجباً :

- مين بقى من حقه يزعل ؟

- أيـوه ، بـس مـاكنتش تقـول لنهـى . احنـا متفقين أسـرارنا متطلعش بره .

- معلش ، اعذريني ، وبعدين حطى نفسك مكانى !!

- ماشـى ، بـس متكررهـاش تـانى وبعد كده نحل مشاكلنا سوا .

- بس كده ؟ من عنيا .

فيشعر أنه قد عاقبها بعدم اتصاله بهـا و كـان هذا إنـذاراً لهـا كـى تشـعر بقيمتـه ، فمعظـم الأشـخاص لا يقـدرون مـا فـى أيديهم إلا عندما يفقدونه .

فحبه لها كان يبث فيها القوة ، فهو مصدر راحتها وسعادتها ، ثم قام بتوصيلها إلى المنزل ، بابتسامة :

- لا إله إلا الله .

- محمد رسول الله .

وتشـعر بـداخلها أنــه يريـد أن يتركهـا ويـذهب وقبـل أن ينصرف تنادي عليه

- يوسف ، انت رايح فين ؟

يجيبها :

- مروح البيت .

فتطلب منه بإلحاح أن يصعد معها ، ليتناولا الغداء معاً ، وحتى لا تغضب والدتها أيضا من انصرافه ؛ فيوافقها قائلاً :

- ماشى ياستى ، زى بعضه .

فيصعد معها إلى أعلى ، وترن جرس الباب فتستقبلهم والدتها بترحاب :

- إزيك يا يوسف ؟

- الحمد لله يا ماما .

وتتعجب من تلك المفاجأة ، يظهر عليها بعض الحيرة ، وتنادى على ياسمين ، لتتحدث معها بصوت منخفض :

- كده برضه يابنتى ؟ مقولتيش ليه إن خطيبك جاى معاكى؟

- ليه ؟ فى ايه ياماما ؟

- الأكل اللى عندنا مش قد كده ، وأنا كده بقى هاضطر أنزل أجيب لكم حاجة تاكلوها تكون كويسة .

يسمع يوسف حديثهم من الخارج ، فيثير جدله وينادي عليها ، فتتقدم نحوه .

فى فضول :

- فى حاجة يا ياسمين ؟

- لا أبداً مفيش .

بابتسامة هادئة :

- على فكرة بقى أنا سمعت كل حاجة .

وبقول يعنى مفيش داعى مامتك تنزل وأنا أول ما أروح هاكل .

- يا سلام ؟ ليه بقى إنت فاكرنا بخلا ولا إيه ؟

وبعد قليل تقترب منهما والدة ياسمين وهى ترتدى ملابسها الخاصة بالخروج ، وتستأذنه قائلاً :

- يوسف ، أنا هنزل أجيب حاجة من تحت البيت وجاية تانى .

- ماما لوسمحتى اقعدى ، أنا عرفت كل حاجة .

- لا يابنى مينفعش ، عيب ده انت ضيفنا .

- أولاً أنا مش ضيف ، وثانياً بقى لومصرة إنك تنزلى أنا همشى ومش هاكل معاكوا أبداً .

يبدو عليها بعض الخجل :

- بس برضه يابنى مينفعش .

- يعنى حضرتك مصرة تنزلى .

وينهض فجاءة

- أنا ماشى .

- استنى بس .

- لوعايزنى أقعد واكل معاكوا حطيلى الأكل اللى عندك .

- خلاص ماشى .

تنظر له ياسمين بإعجاب :

- انت متواضع أوى يا يوسف . ياترى إيه السر فى كده ؟

- أمى الله يرحمها .

- مامتك ازاى ؟

فيحكى لها بعض المواقف التى عاشها فى الماضى ، فيتنهد قائلاً :

- بصى بقى يا ستى ، زمان فى إحدى المرات كده كانت أمى طابخة لنا عدس وأنا كنت بكرهه جداً ، مكنتش بطيقه ، روحت من المدرسة وأول ما دخلت البيت حسيت إنى جعان أوى ، وطلبت من أمى إنها تحطلى الأكل ، ومكنتش عارف هى طابخة لنا إيه ، اتفاجئت بطبق العدس وهو محطوط أدامى ، حطته من هنا قمت أنا رزعته يد وقع فى الأرض ، قامت أمى لطشانى حته ألم ومن ساعتها حرمت . وكأن الالم ده نزل على خدى عشان يفوقنى ويخلينى أحس بظروف أهلى : أبويا و أمي وفجاءة تنادى والدتها عليهم فى صياح :

- ياسمين ، يوسف ، تعالوا عشان تاكلوا .

يتقدمان خطوتين نحو المائدة ، ويجلسان عليها ، تحضر والدتها الطعام وتضعه أمامهما ، وبابتسامة هادئة :

- اتفضلوا يا أولاد ، بالهنا والشفا .

وتنصرف من أمامهم ، فيبدأون معا بتناول الطعام ، وبعد الانتهاء يذهب يوسف إلى دورة المياة لغسل يديه ووجهه ،

وتليه أيضاً ياسمين ، ثم يجلسون أمام شاشة التلفاز ليشاهدوا أحد المسلسلات ، تتركه ياسمين وتذهب إلى المطبخ ، وتستعد لتحضير كوبين من الشاى ، وبعد ذلك تأتي وتضعه على المنضدة أمامهم ، وبعد الانتهاء يقرر يوسف الذهاب إلى منزله لأنه يريد أن يرتاح قليلاً ، ثم يتركها ويذهب .
تتوجه ياسمين نحو والدتها التى قد تكون هى بداخل المطبخ لتعبر لها عن مدى إعجابها بيوسف ، بابتسامة :

- يوسف طيب أوى يا ماما .
- بصراحة يابنتى يازين ما اخترتى . ربنا يسعدكوا .

****

يأتى يوم الخميس ...
فى داخل السيارة المتزينة بأجمل الورود الرائعة ترتدى ياسمين فستان زفاف مدهش ، و يجلسان وهما فى منتهى السعادة ، يستمعان إلى أغنية رومانسية رائعة ، وتنظر ياسمين أمامها وهى فى حالة من التشتت ، وبدا عليها بعض الحزن الطفيف فى كل لحظة تمر بها ترى آدم أمامها ، يظل دائماً فى مخيلتها ولا تعرف السبب ، تتذكره قبل موته ، عندما كان يتردد على منزلها باستمرار ويطلب منها أن تعود له ، وتشعربالحنين إليه وشيءٌ ما بداخلها يجعلها تندم لانها رفضت أن تعطيه فرصة أخرى ليتغير ويصبح أفضل من ذي قبل ، ولكنها فى نفس الوقت أيضاً تحب يوسف ولا تريد أن تتذكر أحداً غيره .

- مالك يا ياسمين ؟

فى هدوء :

- لا ، أبداً .

إلى أن اقتربت السيارة من المسجد والجميع ملتف حولهما يهنئونهما ويباركون لهما هذا الزفاف السعيد ، وبعد انتهاء مراسم الزفاف يذهبون إلى منزلهم الجديد .

obeikan.com

جنان رسمى

شعور بالفرحة يملأ قلب يوسف ، ويقترب يوسف من ياسمين وهى جالسة على المقعد شاردة ، قائلاً :

- ياسمين ، مالك سرحانه فى إيه ؟
- مفيش ، مفيش .
- انتى متعصبة ليه كده ؟

ولا يوجد سبباً لتلك العصبية التى لاحظها عليها ويخشى ذلك أن يفسد علبهما ليلة العمر ، ولا يريد أن يضيع لحظة واحدة فى الحزن ، فيريد أن يهتم بها وتهتم به .

ثم تتركه وتذهب إلى دورة المياة ، ولا تبالى ، وبعد دقائق تقترب منه :

- متزعلش منى .
- بالعكس ، أنا بس عاوزك تكونى مبسوطة .
- ممكن أطلب منك طلب .
- طبعاً يا روحى .
- ممكن أنام النهارده لوحدى .

obeikan.com

فيشعر يوسف بتعجب من أمرها الغريب ، ولا يريد أن يغضب حتى لايدخل الشيطان بينهما ؛ فيوافقها ويريد منها أن تتناول معه وجبة العشاء ،وترفض بشدة ، وتغلق باب حجرتها عليها بالمفتاح .

شعرت بالأنانية إلى حد كبير ولم تجد مبرراً لتصرفها ، وتركته نائماً طوال الليل وأرادت إيقاظه حتى يكمل نومه بغرفة النوم ، ويحصل على قسط من الراحة ، ثم نهض يبتسم لها :

- صباح الخير .
- صباح النور يا قمر ، وحشتينى .
- ربنا يخليك .

تقوم بإحضار الإفطار وتضعه على المنضدة ، وبعد قليل تقترب منه وتنادى عليه :

- يوسف ، قوم علشان تفطر .

فيفتح عينيه ويذهب على الفور ليجلس على المائدة ، وينتظرها تأتى ليتناولا إفطارهما سوياً ، تتقدم نحوه وتجلس بجانبه ، ويظهرعلى وجهها الحزن ، تنظر إلى الأطباق بشرود :

- ياسمين ، فى ايه ؟

تنتبه له قائلة :

- هيكون فيه إيه يعنى ؟
- ياسمين ، انتى مخبيه حاجة عليا .

فتشعربالانفعال ، قائلةً :

- يـوه ه ه ، إيـه يايوسـف الأسـئلة الكتيـرة دى ، قلـت لـك مفيش حاجة .

وبعد قليل تسمع صوت جرس هاتفها ، تقترب منه فتجد رقم والدتها ، بابتسامة واضحة :

- إزيك ياماما ؟ عاملة إيه ؟
- الحمد لله يا حبيبتى .

أنا قلت أطمن عليكم :

- احنا بخير يا ماما ، الحمد لله .

وصوتها مليء بالحزن .

بفضول :

- مالك يا ياسمين ؟
- مفيش يا ماما .
- فى حاجة مزعلاكى ؟
- لا أبداً .
- طب يابنتى ، ربنا يسعدك ، مش عايزة حاجة ؟
- عايزة سلامتك .

وبدلاً من أن تجلس بجانبه مرة أخرى لتتناول الافطـار معـه ، بدأت تشغل وقتها بأعمـال أخرى داخل المنزل وتركتـه بمفرده ، ينظر يوسف متعجباً لم يكن يصدق أنها ياسمين التـى كانـت تظهـر حبهـا واهتمامهـا لـه ، تغيـرت كثيـراً ولا

obeikan.com

يعرف السبب ، أصبحت شخصاً آخر لا يعرف عنه سوى اسمه فقط .

فهل تنتهى لحظات الحب بهذه السرعة الفائقة ؟

أم أننا نسيء الاختيار وهذا ما يجعلنا تعساء ؟

لم يكن لديه قابليه على تناول شئ فى ذلك الوقت ، فترك أطباق الطعام كما هى ، فقام وجلس أمام التلفاز تقترب منه تدريجياً وهو جالس على الأريكة يشاهد فيلماً ويبدو على وجهه اليأس ، وتشعربأنها قد فعلت شيئاً أغضبه ، لكنها لا تدركه جيداً ، تسأله عن الشئ الذى يجعله غاضباً فى هذه اللحظة ، بفضول :

- مالك يايوسف ؟
- مفيش .
- أمال شكلك زعلان ليه ؟

بنظرة ثاقبة :

- وأنا هزعل ليه ؟ هو انتى عملتى حاجة تزعل ؟!!

تذكرت أنها تركته بمفرده على الطاولة وذهبت لقضاء حاجتها ؛ فقررت أن تصالحه ، جلست بجانبه ثم مالت برأسها علي كتفه قائلةً :

- ممكن متزعلش منى .

ثم ترفع رأسها وتنظر إليه ، بابتسامة هادئة :

- خلاص مش زعلان ، بس متعمليش كده تانى .

يقترب منها ويحاول تقبيلها فتستجيب له ، ثم يذهبان إلى غرفة نومهما وهما سعيدان ، فجاءت تلك اللحظة التى كان ينتظرها يوسف من بعد احتياج ورغبة شديدة ، تستلقى على الفراش وهى مستسلمة له ....

،،،،

فى اليوم التالى يرن جرس باب الشقة ، فتقترب منه وتقوم بفتحه فتجد والدتها أمامها ، فتشعر بسعادة بالغة :

- اتفضلى يا ماما .
- معايا ليكى مفاجأة .

فتنظر ياسمين إلى داخل المصعد فترى نهى زميلتها المقربة لها ، فتزيد سعادتها ، سمحت لهما بالدخول ودعتهما يستريحان . ثم يقترب يوسف منهن ويلقى عليهن التحية والسلام ، ويسعهم بالترحاب بكل أدب وحب :

- ازيك ياماما عاملة ايه ؟
- الحمد لله يا يوسف ، وإنت عامل إيه ؟
- الحمد لله تمام .

ثم تتحدث نهى فجأة وهى مبتسمة :

- ألف مبروك يا عريس .
- الله يبارك فيكى يا نهى ، وعقبالك كده .

ثم أحضرت لهما ياسمين بعض المشروبات الغازية والفواكه على المنضدة ، وكانت ترتدى أجمل الثياب ،

وكانت لبقة جداً فى التحدث معهما ، ثم أمسكت يدي نهى وقامتا بالدخول إلى الشرفة :

- إيه ؟ طمنينا بقى الجواز حلو؟

ببعض الخجل :

- الحمد لله كويس ، ويوسف طيب جداً .

- ربنا يسعدكم يا رب ، وعقبالى ، وعلى فكرة الجواز خلاكى زى القمر .

بثقة ملحوظة :

- طول عمرى قمر !!

- ماشى ياعم القمر .

ثم تبتسم :

- يلا بقى ندخلو جوا ، لاحسن ماما وحشتني أوى.

- Ok

ثم جلست بالقرب من والدتها على الأريكة :

- وحشتيني أوي يا ماما .

- وانتى أكتر يا حبيبتى ، على فكرة البيت من غيرك مضلم .

- ربنا يخليكى يارب .

فيبتسم يوسف :

- طيب ما تعيشى معانا يا ماما .

بلهفة على الفور تقول ياسمين :

- ياريت يا ماما .

obeikan.com

- ربنا يخليكو يا ولادى بس انتم عارفين بقى الجيران والذكريات فى شقتنا كل الحاجات الحلوة دى.

ثم يقول يوسف :

- على العموم ده بيتك التانى وفى أى وقت تيجى .
- ربنا يسعدكم يارب .

ثم يمضى الوقت مسرعاً وينتهى اللقاء بينهم .

‘‘‘‘

يشعريوسف أنه يريد أن يعيد ذكريات الخطوبة ، ولأنه أخذ عطلة من العمل لقضاء وقت ترفيهي ؛ فقرر أن يصطحب ياسمين إلى السينما ليشاهدوا أحد الأفلام الرومانسية الحديثة ، وعندما سألها كان يتوقع أنها سوف تسعد بذلك الخبر ، ولكنها فجأته بالرفض وحاولت أن تختلق عذراً ، قائلاً :

- مش هينفع النهارده عشان تعبانة .

بنبرة قلق ، يقترب منها ويقوم باحتضانها بلهفة شديدة :

- ألف سلامة عليكى يا حبيبتى .
- مش مهم نأجلها وقت تانى ، لحد ماتتحسني .

تحاول مقاومته وكأنه عدو لها ، وليس حبيبها فتدفعه إلى الأمام ، قائلة :

- مش وقته يايوسف ، قلت لك تعبانة .

يشعروكأنه حمل ثقيل على قلبها ، فيبتعد عنها قليلاً وبداخله حزن ثم ينصرف من أمامها ، وبعد قليل تسمع صوت إغلاق الباب ، فتتقدم نحوه وتقوم بفتحه وتنادى :

- يوسف ، يوسف .

كان على وشك الاقتراب من باب المنزل ، يسمعها وهى تنادى عليه ولا يبالى لها ، وكأنه لم يسمع شيئا ، وفى وقت الغروب يتجه يوسف إلى شاطئ البحر ، ويخطو طريق الرمال ويأخذ مقعداً ويجلس عليه ينظر أمامه إلى البحر متمعناً وكأنه مشتاق لرؤيته ، والأمواج المتلاطمة يراها ، ومع كل موجة تأتى يتذكرها فى خياله ، وكأنها تشبه الأمواج فى تقلباتها وعدم ثباتها ، والهواء البارد الذى يدخل جسده فيرتجف بشدة فكم كان يتمنى أن تأتى تلك اللحظة التى يستطيع بها الهروب والتخفى ، يتمنى أن يقضى طوال عمره بعيداً عن كل شئ يزعجه فى ذلك المكان الهادئ الملئ بالسكون

، يلتفت حوله فلا يجد أحداً ويبقى هو بمفرده ؛ فيقرر الذهاب إلى منزله وعندما يقترب من شقته يخشى أن يرن جرس الباب حتى لا يتسبب فى إزعاجها ، فيخرج المفاتيح من جيبه ثم يفتح الباب بهدوء شديد ، ويتحرك ببطء نحوها فيجدها نائمة ، فيقوم بتقبيلها ثم يأخذ ملابسه ليرتديها ويذهب خارج الغرفة وينام على الأريكة .

****

وفى الصباح تستيقظ من النوم فتنظر بجانبها ولم تجده ، وعند خروجها من الغرفة وجدته نائماً فى الخارج وجزءاً من جسده متعرياً فقامت بتغطيته ، وذهبت إلى دورة المياه ، وعند استيقاظه هو أيضاً من النوم يجدها أمامه ، تنظر إليه

وعيناها مليئة بالغضب :

- كنت فين امبارح ؟ وازاى تخرج من غير ما تقول لي ؟
- جديدة دى ، على أساس إن انتى الراجل فى البيت ؟
- أنا بسألك . رد عليا .
- كنت بتمشى شوية مع نفسى .
- وإيه اللى أخرك كده . كنت قلقانة عليك .
- بجد ؟ بتحبينى ؟

تسكت ثوانى وتجيب قائلة :

- أيوه .
- امال ليه بتحسسينى أغلب الوقت إنى غريب عنك .
- اعذرنى يا يوسف أصلى أول مرة حد يلمسنى .
- بس أنا مش حد .
- أنا حبيبك وجوزك .

ثم يقترب منها و يحاول أن يلمسها مرة أخرى ، بضيق شديد :

- يووووه ، انت مفيش فايدة فيك .
- أنا آسف .

ثم يتركها ويذهب ليتصل بوالدتها ليشكو لها ما تفعله ابنتها معه بنبرة حزينة :

- ازي حضرتك ؟

بقلق شديد:

- الحمد لله يابنى ، خيرفى حاجة ؟ مال صوتك زعلان ليه ؟

- كنت عايز أسأل حضرتك .هى ليه ياسمين بتعاملنى كده ؟

بحزن :

- بتعاملك ازاى يا بنى ؟

- من ساعة ما اتجوزنا وهى عاملة فاصل مابينى ومابينها وكأنى مش جوزها .

- اديها لى أتكلم معاها .

ينادى عليها وعلى وجهه الحزن ، قائلاً :

- خدى كلمى مامتك .

بغضب :

- فيه ايه يا ياسمين ؟ بتعاملى يوسف وحش ليه ؟

وهى تتلعثم :

- هوا قال لك ؟

- أيوه قال لى إنك بتعامليه وحش ، يوسف إنسان طيب وابن حلال يا بنتى وبيحبك ، خليكى كويسة معاه ، ماشى ياياسمين ؟

opeikar.com

- حاضر يا ماما .

وتغلق المكالمة معها.

يحرص على الانسجام والتفاهم معها ولا يفرض رأيه ، فقد استفاد من بعض تجارب الآخرين المقربين له، ويحترم وعوده وكلماته فى فترة الخطوبة التى مرت به ، بينما تعيش حنيناً إلى الماضى فى هذا الوقت ولا تعرف سبباً لذلك ، رغم حبها الشديد ليوسف فقد كان متأنيا جدا ، وقد شعر بالخيبة ، وتأسف لتصرفاتها التى تصدر منها ثم جلس متكئاً على الأريكة، يتصفح إحدى الجرائد ثم اقتربت منه ياسمين فجأة :

- مش اتفقنا متحكيش لحد حاجة عننا ؟

يلتفت إليها قائلاً :

- لما الموضوع يوصل مابينا لكده لازم أحكى .

- على العموم أنا كنت جاية أعتذر لك على أي حاجة زعلتك منى ، أنا عارفة إنك ماتستهلش منى كل ده ، بس أنا مش عارفة مالى بجد .

- خلاص عادى مفيش حاجة ، بس لازم تعرفى قد إيه أنا بحبك .

ونفسى تكونى سعيدة ، فابتسمت له :

- بحبك أوى.

- وأنا كمان بموت فيكي .

ثم احتضنها بقوة ورومانسية

وفترة من التناغم والانسجام معاً ، وتريد أن تمضى معه أوقات عذبة .
ثم يرن الجرس فيفتح يوسف الباب فيرى زملائه بالعمل فيرحب بهم ويصافحهم ، ثم يمازحهم ويقضى معهم وقتا سعيداً ثم يغادرون ، وتقترب منه ياسمين بتعجب :
- يوسف مش دول زمايلك فى الشغل وانت مدير عليهم ؟
- آه . ليه فيه ايه ؟!!
- أصل انت بتعاملهم بعفوية وطيبة أوى كأنك مش مدير أصلا .
فابتسم يوسف
- بتقولى كده ليه ؟
- بصراحة أنا أعرف المدير بيشخط و مش بيهزر .
ده أنا لما كنت بشتغل فى المستشفى كان المدير منفوخ جدا وبيزعق وبيتكلم بالعافية !!
فيبتسم أكثر :
- على فكرة المدير مش لازم يكون مرعب ويتحكم ، المدير لازم يكون أخ وصديق ، و شوية شدة بس عند اللزوم ، وبعدين عشان حتى لما أموت يدعولى و يقولوا : الله يرحمه كان طيب .
- ربنا يديك طولة العمر يا حبيبى ، وياريت كل الناس زيك .
‘‘

obeikan.com

مرت الأيام سريعاً ثم ذهب يوسف إلى عمله ثم رجع إلى بيته ، وعند دخوله لشقته كان شعور لديه بالارتياح والسعادة لأنه يريد أن يرى ياسمين ، بحث عنها ثم وجدها نائمة على الفراش ونظر إليها ثم فتحت ياسمين عينها ووجهها يمتلكه الكآبة :

- إزيك يا حبيبتى ؟

بعصبية :

- يوسف ، عاوزة أنام ، بلاش دوشة لو سمحت .

انصرف يوسف من أمامها وأطفأ المصباح وشعور بالحزن يمتلئ قلبه ويقول لنفسه :

« قال وأنا فاكر هروح وهلاقيها مستنياني »

يشعر بالجوع فاقترب منها مرة أخرى بصوت هادئ :

- ياسمين ، مش حتحضرى الغدا ؟

بصوت مرتفع :

- شوف أى حاجة في التلاجة وكلها وخلاص .

- وانتى مش هتاكلى .

- لا شكراً

ثم ذهب إلى المطبخ وقام بفتح باب الثلاجة ولم يجد إلا قطعة من الجبن وكوب من اللبن ، فأغلقها على الفور ، ثم قام بالنزول ، وأغلق الباب ورائه .

****

وفى المساء يقترب يوسف منها فيجدها جالسة على الأريكة تشاهد التلفاز ، ثم يجلس بجانبها ويضع يده على كتفيها :

- وحشتيني .

- وانت كمان .

- مش هنتعشى ولا إيه ؟

- ليه ؟ وإنت ما أكلتش بره ؟

- ده هو سندوتش بس ، وبعدين نفسى أكل معاكى .

بعصبية مفرطة :

- حاضر حاضر يايوسف ، مش عارفة أتهنى على المسلسل أبداً

فتركها يوسف إلى حجرة النوم ثم استلقى على الفراش لينام ، وذهبت ياسمين إلى المطبخ لتجهيز العشاء بحالة من الغيظ والحمق ، وبعد أن وضعت الطعام على المائدة ذهبت إلى غرفة النوم لتوقظه :

- يوسف ، العشا جهز ، يلا قوم كل .

- لا أنا نمت خلاص .

بعصبية :

- ولما انت هتنام بتتعبنى ليه ؟

- معلش ، تعبان شويه .

- يووووه .

****

فى الصباح
يستيقظ يوسف من النوم ويرتدى ملابسه للذهاب إلى عمله ، وينظر إلى ياسمين وهى نائمة ووجهها يشبه العصفور فى جماله وبراءته ، فقبلها فى جبينها دون أن تشعر برقة وحنان ، وخمد لهيب الغضب الذى كان يملكه بالأمس أثناء نومه وقلبه يخفق حباً لها ثم ذهب إلى عمله .
يرن الهاتف فجأة وهى مازالت نائمة ولكن صوته يزعجها فنهضت وقامت باستقبال المكالمة :
- إزيك يا حبيبتى عاملة إيه ؟
- وحشتيني يا ماما
- عاملة ايه مع يوسف
- الحمد لله ياماما
- بقولك ما تيجى انتى ويوسف تتغدو معايا النهاردة
- ماشى هكلمه ونيجو إن شاء الله
وتنتهى المكالمة
تنظر فى ساعتها فتجدها السادسة مسأ
ياااا يوسف اتئاخر اوى
تحاول ياسمين الاتصال به فتجد هاتفه يعطى انتظار فيأتي بداخلها بعض القلق والشك خوفاً من ، أن يكون على علاقة بأحد غيرها ؛ فبعض الرجال خائنون يسمحون لأنفسهم أن يقيموا علاقة مع بعض النساء ويبررون أخطاءهم ، فتجد منهم من يحاول اختلاق مبررات سخيفة كمثل الذى يخون

زوجته لانها لم تعد تهتم بمظهرها الخارجى امامه والاخر الذى يخون بحجة الخلافات والمشاكل بينه وبين زوجته ؛ حيث أن بعضهم لا تستطيع الوثوق بهم إلا قليلا منهم مخلصين ، وعندما تتذكر ما فعله آدم معها تشعر بالخوف أكثر من أن يكررها يوسف مرة أخرى ، فتعيد الاتصال به ، بصوت حزين

- أيوه يايوسف ، كنت بتكلم مين ؟
- ده واحد صاحبى .
- صاحبك برضه ؟
- قصدك إيه يعنى ؟
- أبداً مقصديش حاجة ، انت فين دلوقتى ؟
- قربت اهو على البيت خلاص .

وتغلق معه المكالمة ، يرن جرس الباب فتقترب منه وتفتح فتجد يوسف أمامها ، يغلق الباب ويتجه نحوها بابتسامة ظاهرة:

- وحشتينى .
- وانت كمان .

تنظر إلى الشيء الذى يحمله بيده داخل كيس أسود ، فى فضول:

- إيه ده يا يوسف ؟

ده شوية فاكهة كده ياحبيبتى كنت معدى على السوق وقلت أشترى .

بخجل شديد :
- أنا آسفة يايوسف .
- على ايه ؟
- أصلى بصراحة لما لقيتك انتظار قلت إنك بتكلم واحدة تانية غيرى
- كده برضه يا ياسمين ، بتشكى فيا ؟
- أرجوك يايوسف ، سامحنى .
- خلاص ياستى هسامحك ، بس متظلمنيش تانى علشان انتى عارفة كويس قوى أنا بحبك أد إيه ، ولا يمكن أعمل حاجة زى كده لانى براعى ربنا فيكى .
،،،
وعندما يذهبن معاً إلى منزل والدتها يشعر يوسف بشدة الجوع وهو جالس على المائدة ، فقد أعدت لهما مائدة حفلت بأشهى المأكولات والمشروبات الرائعة :
- يوسف يا ماما كأنه بقاله سنة ما أكلش .
- ألف هنا ، ويارب يكون الأكل عجبكو .
فيبدو على يوسف بعض السرور :
- الأكل يجنن يا ماما ، تسلم إيديكى .
- ربنا يخليك يا يوسف .
ثم ينتهون من تناول الطعام ويجلسون يشاهدون التلفاز ، وتقول لها والدتها :
- إيه ؟ مفيش جديد يا ياسمين ؟

تبتسم :
- يارب يا ماما ، نفسى أجيب نونو شبه يوسف ، فيلتفت إليها ضاحكاً:
- لا ، شبهك إنت .
فقالت لها أمها :
- ربنا يسعدكو ويكرمكو بذرية .
بلهفة :
- آمين يارب .
وينتهى اللقاء السعيد
وتتمنى ياسمين أن يدوم الحب ، ويغلفه التفاهم ، وشعرت بحيرة من أمرها
« كيف أحب شخصاً وأتذكر اخر ؟ »
أليس من العدل أن امنح قلبى وعقلى إلى الذى أعاد لى الفرحة والسعادة من جديد ؟

وعندما اقتربوا من المنزل كان هناك شعور غريب يطاردها وهو عدم الرغبة فى الصعود إلى شقتها ، وكأنها ترفض أن تتواجد معه فى مكان واحد لا تعرف لماذا وقفت متسمرة للحظات ، نظر إليها فى حيرة :
- مالك يا ياسمين ؟
تلتفت إليه فى شرود :
- أبداً ، مفيش .

obeikan.com

ثم استقلا المصعد للوصول إلى شقتهم وعند دخولهم هرولت ياسمين إلى الفراش لكى تنام .

****

فى حديقة ليس بها أشخاص تجلس على أريكة خشبية ويقترب منها عصفور جميل يغرد وتسمع منه أجمل الأصوات ثم يطير ويحلق فى السماء وتتمنى أن يأتي لها مرة أخرى ، وفجأة ترى ثعبان يقترب منها ، وتشعر بحرارة فى جسدها ورعشة شديدة بأحد أطرافها ، وخوف شديد منه ، وكيف السبيل إلى الخلاص منه ؟ ثم تفر منه هاربة ومسرعة وهو يلاحق بها وتصرخ بأعلى صوت : يارب . وترى أمامها منزل له باب مفتوح فتصعد على الدرج وما زال يلاحقها ثم تسقط من مكان عالٍ ، وتستيقظ فجأة من ذلك الحلم المفزع ...

وتشعر بضيق وكأن جبل على صدرها وهى ترتعش ، ويستيقظ يوسف مفزوعاً عليها ويحاول تهدئتها ويقدم لها كوب من الماء

****

وفى النهار يستيقظ آدم متأخرا من نومه حيث أنه يوم عطلته الأسبوعية ؛ فيجد ياسمين جالسة تشاهد المسلسل الذى تعشقه ، فيقترب منها بوجه بشوش :

- صباح الخير يا قطتى .

- صباح النور .

ثم يذهب إلى دورة المياة ليتوضئ ، ثم ينادى عليها :
- ياسمين وطي شوية التلفزيون ، صوته عالى أوي .
فتسمعه ولا تلقى له بالاً ، وبعد الانتهاء من صلاته يقترب منها
- إنتى مش شيفانى بصلى ؟! يبقى المفروض توطي التلفزيون
بعصبية :
- زهقتنى ياشيخ ، اووف .
- لو سمحتى قومى جهزى الفطار بقى .
فتنظر له ساخرة
- ما أنا الخدامة إللى أهلك اشتروها لك ، صح ؟
بغضب :
- خدامة ؟ هوا أنا كل ما أطلب منك حاجة تقولى كدة ، طيب ياستى مش عايز من وشك حاجة .
بجنون :
- أنا هسيبلك البيت دة ومش قاعدة لك فيه وياريت تطلقنى .
وجلس يوسف على المقعد تلتمع عيناه وقد أوشك على البكاء ، ويتساءل بداخله : هل هذه ياسمين أم إنسانة أخرى لا أعرفها؟!!
فلم يكن مقصراً يوماً معها ، وتذكر بعض الذكريات الجميلة التى مرت بهما ، وفجأة يجدها متجهة إلى باب الشقة لتخرج فاقترب منها ليهدئها :

- معلش خليكى قاعدة عشان خاطرى .
- يوسف ، امشى من قدامى .
- معلش ، ده أنا حبيبك .

بغضب أكثر :

- سبنى بقى .
- على فكرة لو مشيتى مش هرجعك تانى .

ثم خرجت على الفور وتعامله معاملة كأنها لا تعرفه بنظرة مملوءة بالنفور ، وبداخلها شحنة من الغضب

obeikan.com

فاعل خير

ذهبت إلى والدتها وتطرق على الباب بقوة ، ثم أخرجت منديلا لتمسح دموعها وتحاول إخفائها ؛ حتى لاتراها والدتها وتتماسك أمامها ، ثم رأت الباب يفتح ، فدخلت وهى تحمل حقيبة كبيرة الحجم ويبدو عليها التعب والإرهاق :

- مالك يا حبيبتى ؟

بغضب :

- مفيش حاجة .

- مفيش ازاى ؟ وإيه الشنطة دى ؟

- أنا سبت البيت ومش راجعة تانى .

بقلق وخوف :

- ليه بس ؟ إيه إللى حصل يا بنتى ؟

- بكرهه ، مش عاوزة أعيش معاه فاكرنى خدامة وأهله اشتروهاله .

- يا بنتى طبيعى إنه ييجى من شغله يلاقيكى عاملة الأكل والبيت متروق وبعدين ميبقاش عقلك صغير ، ده حقه

وبعدين انتى ست البيت ، إنتى عارفة أبوكى الله يرحمه كان قبل ما ييجى من الشغل كنت بكون مروقة البيت ، ومحضراله الأكل ، وكمان بستقبله بأحلى استقبال . ثم ألقت المنديل على المنضدة وتنهدت :

- أنا عارفة إنه ده من حقه ، بس برضه يصبر شوية وبعدين أنا مش طايقة البيت ، أنا حاسة إنى استعجلت فى الجوازة دى.

بتعجب :

- طيب قومى دلوقتي ريحى شوية ، وأنا هتصرف .

ثم تدخل ياسمين حجرتها واستلقت على الفراش وشعرت بحب وحنين إلى آدم ، ولا تعرف ما سببه وقالت فى نفسها ليتنى منحته فرصة ، كان من الممكن أن يصبح أفضل من يوسف !!

شعور غريب وكأن زواجها من يوسف أصبح مثل الكابوس الذى تريد الاستيقاظ منه ولكن لا تستطيع !

وتذكرت أنها أساءت معاملة يوسف فكان من الواجب عليها أن تخفض صوت التلفاز أثناء صلاته ، فكم كانت قاسية معه ، وفجأة طرقت والدتها الباب وقدمت لها كوب من الحليب الدافئ ووضعته على الطاولة بالقرب منها :

- معلش يا ماما ، تعبتك معايا .

- تعب ايه ؟ بقى هوا أنا لسه عملت حاجة ؟ ده أنا بعمل لك الأكلة إللى إنتى بتحبيها .

فابتسمت :
- أكيد محشى ، صح ؟
- الله ينور عليكى .
- ربنا ميحرمنيش منك ياماما .
ثم تركتها والدتها وذهبت إلى المطبخ ، وفجأة سمعت والدتها تتحدث قائلة :
« معلش يابنى حقك عليا دى حتى ياسمين بتحبك اه والله بس أعصابها تعبانه شوية »
بعض هذه الكلمات جعلتها تخرج مهرولة إليها فى غضب :
- ماما ، بتكلمى مين ؟
- ده يوسف بيطمن عليكى .
فى شدة وعنف قامت بأخذ الهاتف منها :
- لو فاكرنى هرجعلك تانى تبقى غلطان . أنا خلاص مبقتش عايزاك ولو عندك دم طلقنى ..
وقع الهاتف من يده وفى حالة من الارتباك وشعور بالاضطراب والدموع تملأ عينيه فلم يكن يتوقع منها كل هذا ، حتى أنها رفضت أن تمنحه فرصة للحديث معها ، وكأنه أصبح فجأة عدواً لها تريد التخلص منه تحت أى ظروف ، وظل منفرداً وشريداً .

اوقات بنقابل ناس بتجرحنا تدوخنا تعذبنا
وساعات نقابل ناس تريحنا تفرحنا وتسعدنا

بس المشكلة فى حاجة متعقدة
ومش عارفين نحلها
ودى العقدة ومين يفكها

...

تايهيين فى الدنيا ديا ومشاوير
وتملى كدة ليه متخبطيين
بنحب بعض ومش مرتاحيين
بس المشكلة فى حاجة متعقدة
ومش عارفين نحلها
ودى العقدة ومين يفكها ،،

....

حزين بعد ما كنا واحد بقينا اتنين
والحب إللى مبنا ضاع في غمضة عين
بس المشكلة فى حاجة متعقدة
ومش عارفين نحلها
ودى العقدة ومين يفكها

****

رمقتها والدتها بنظرة قاسية وتعاتبها :
- إنتى ليه عملتى كده ؟
بجنون :
- عشان يخلى عنده كرامة ويطلقنى .
- انتى معندكيش دم .

obeikan.com

صفعتها والدتها على وجهها ، ثم نظرت لها ياسمين بانفعال وانسحبت إلى غرفتها فلم تستوعب أن والدتها ستفعل ذلك ، وبكت بكاء شديدا ، وتوجهت وفتحت الباب فجأة فتجدها ملقاه على الأرض فى حالة إغماء تحاول إيقافها ، ولا جدوى من ذلك ؛ فتقوم بالاتصال بأخيها ، يجيبها ويأتى إليها بعد عشرة دقائق ومعه الطبيب ، وبعد أن يفحصها يخبرها بأنها حامل ، ينظر إليها خالها والسعادة تملأ وجهه :

- مبروك يا ياسمين هتبقى أم .

فتشعر ياسمين بالفرحة :

- الله يبارك فيك يا خالى .

وبعد أن ينصرف الطبيب تحاول أن تتصل بيوسف كثيراً ، فلا يجيبها

****

وفى صباح اليوم التالى يرن الجرس ؛ فتفتح والدتها الباب فترى نهى وترحب بها ، تراها ياسمين فتصافحها وتجلس بجانبها ليتبادلا الحديث بينهما ، وبعينيها غضب :

- ياسمين إنتى لسة بتحبى أدم ؟

- آدم كان بيشرب مخدرات ، وكان بيصاحب ستات بس مش عارفة ليه بفتكره دايما ، أنا هتجنن !!

- طيب ويوسف ؟

- بحبه . بس مش عارفة مالى ، انا متلغبطة .

obeikan.com

- ياسمين ، لازم تفهمى إن البيوت مبتتفتحش بسهولة ، والراجل الطيب ما بيتعوضش ، بلاش تهدى بيتك بنفسك !!
ثم انصرفت على الفور ، وقامت بالاتصال به فأجابها :
- إزيك يا يوسف عامل ايه ؟
بصوت حزين جداً :
- الحمد لله .
- هقولك على خبر يفرحك ، أنا حامل هتبقى أب يا يوسف .
فاجأه الخبر ، ولكنه فى حالة من الحزن :
- ماشى .
- انت مش فرحان؟
- وهفرح ليه ؟ ما كل شئ انتهى خلاص !!
وانتهت المكالمة بينهما ، وأصابها الهم مرة أخرى وتشعر أن زواجها ينهار من يوسف

****

تسمع ياسمين صوت الجرس فاستدارت بسرعة وفتحت الباب ، ففوجئت عندما رأت والدة آدم وابنتها وتسمرت بمكانها عندما رأتها على مقعد متحرك :
- ممكن أدخل ؟
- اتفضلى .
- سامحيني يا بنتى .
- اسامحك على إيه مش فاهمة ؟!!

- ابنى الله يسامحه كان عاملك سحر علشان ترجعيله وأنا رميتهولك لما جيتلك آخر مرة وبعد ما نزلت من عندك عملنا حادثة هو مات ، وأنا اتشليت .

ثم بكت « سامحينى يابنتى »

انتفضت فى فزع وجنون :

- ليه كده ؟ منكو لله حرام عليكوا دمرتو حياتى . ده انتم مش معقول تكونوا بني آدمين .

فاقتربت والدتها لتهدئتها :

- سامحيها خلاص ، كفاية إللى جرالها .

ثم جلست على المقعد ونبضات قلبها تتسارع ، وتصرخ فى وجهها :

- اطلعى بره .

ثم انصرفت والدة آدم فى هدوء والدموع فى عينيها .

****

تتصل ياسمين بيوسف لتخبره بكل شئ حدث معها لم يكن بإرادتها ، وبعد عدة محاولات فاشلة ، يرن جرس الباب مرة اخرى فتجد خالها أمامها فتأذن له بالدخول وعلى وجهها الضيق ، قائلاً :

- اتفضل ياخالوا .

فى فضول :

- مالك يا ياسمين ؟

فحكت لـه عمـا دار بينهمـا وعـن مجـئ والـدة آدم إليهمـا ، والسر الذى تسبب فى انقلاب حياتهما فى صياح :

- ياساتريارب البني آدم ده حتى وهو ميت قارفنا ؟
- عرفتى يوسف باللى حصل ؟
- اتصلت بيه كتير مابيردش عليا .

فقرر أن يتصل به من هاتفه ولأن رقمه يبدو غريباً عنه قام يوسف بالرد عليه ، فطلب منه أن يأتى لهما ليتحدث معه فى موضوع هام خاص بحياتهما ، وعندما وصل إلى منزلهم استقبلته ياسمين ، وبعينيها حنين وهى تصافحه .

- ازيك يا يوسف ؟

بنظرة غاضبة :

- الحمد لله .

ثم يدخل ويجلس على الأريكة لينتظرمجيء خالها تقترب منه ، ثم تجلس بجانبه ، وبعينيها لهفة شديدة ، تريد أن تعتذرله ، ولكنها تشعربالخجل منه فى نفس الوقت ، ولم تجد كلمة تصف بهما مدى أسفها إليه لأنها كانت سبباً فى إهانته وجرحه كثيراً ، بنظرة منكسرة :

- يوسف ، أنا آسفة .

يتعجب قائلاً :

- على إيه ؟
- على كل غلطة غلطتها فى حقك ومكنتش أقصدها .

- معدش ليه لازمة الكلام ده ، خلاص كل حاجة انتهت . وأنا جيت هنا علشان أعرف إيه المطلوب منى بالظبط ، وفجأة يتقدم خالها نحوه ويصافحه ثم يجلس على المقعد بجواره ويحاول تلخيص الموضوع له ، قائلاً :

- يوسف ، ياسمين بتحبك وعمرها ماكرهتك . كل مافى الموضوع يابنى إن فيه ناس ولاد حرام حاولوا يوقعوا مابينكم ، واستعانوا بالشيطان علشان يحقق لهم رغبتهم ، وافتكروا إنهم بالشكل ده هيكسبوا ، لكن فى الحقيقة هما خسروا كتيير أوى وندموا بس بعد فوات الأوان .

ينظر له وبعينيه فضول :

- عملوا إيه الناس دى ؟

- سحر .

يبتسم بسخرية ، قائلاً :

- حضرتك مخلينى أقطع كل المشوار ده وجايبنى هنا علشان تهزر ؟

- ومين اللى قال لك إنى بهزر ؟ السحر يابنى مذكور فى القرآن .

- ولو برضه ، لو كانت بتحبنى بجد ماكنتش هيأثر فيها حاجة زى دى .

- أنا معاك ،اللى حصل ده مش مبرر للى هى عملته ، بس عشان خاطرى اديلها فرصة ثانية .

ويطلب منهم أن يستعدوا للذهاب إلى إحدى الشيوخ بالمسجد القريب منهم ، وعند وصولهم إلى المسجد كان الشيخ فى انتظارهم ، وعندما رأوه ألقوا عليه السلام وجلسوا أمامه .

يبدأ خالها بالتحدث معه وعرض عليه المشكلة التى يعانون منها ، فينصحهما بالتقرب إلى الله وأن يؤدوا جميع العبادات وتنفيذ ما أمر به الله ، والابتعاد عن كل ما نهى عنه ، وأن تطيع زوجها ، وأن يحسن هو معاملتها حتى يرضى الله عنهما ويزيل البلاء ، وبدأ يتلوا عليهم بعض الآيات وفجأة تحترق الريشة المعقود عليها السحر ، ويبطل السحر بقدرة الله عز

قال تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم {ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين} صدق الله العظيم سورة يونس (٨١)

بسم الله الرحمن الرحيم {ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين} صدق الله العظيم
سورة يونس (٨١)

****

وفى اليوم التالى ينظر يوسف إلى ياسمين أثناء تناولهما وجبة الإفطار قائلاً : magica

فتنظر له ياسمين بتعجب وفضول:
- معناها إيه الكلمة دى؟
يبتسم يوسف :
- magica دى كلمة فرنسية معناه سحر ،
فتبتسم : ماجيكا ، ماجيكا
قهقهة تصدر من يوسف مما يثير دهشتها :
-بتضحك على إيه ؟
- أبداً مفيش ، ده إنتى مشكلة والله .
****

وبعد مرور ٧ اشهر
تجلس ياسمين بجوار يوسف على الأريكة :
- مالك يا يوسف ؟ إيه الدموع اللى فى عينك دى ؟
يبتسم : دى دموع الفرح عشان بكره هتولدى ، وهبقى أب
- دموع الفرح ولا قلقان لحسن أموت ؟
يحاول يوسف أن يتماسك أمامها ، ولكنه لا يستطيع إخفاء ما بداخله من قلق وخوف أن تفارقه :
- إن شاء الله هتقومى بالسلامة ، وهتبقى زى الفل .
- يارب يا يوسف .
ثم يقبل جبينها ويتجه إلى دورة المياة ليتوضأ ثم يصلى ركعتين ، ويدعو الله
« يارب أنا ماليش غيرك يارب انت عالم بحالى »
ثم يستلقى على الفراش لينام .

obeikan.com

وفى الصباح
يستيقظ يوسف ويفتح عينيه فيرى أمامه ياسمين تنظر إليه وتتأمل وجهه
- صباح الخير يا قمر .
يتثاءب :
- ياصباح النور ياحبيبتى .
وتسمع ياسمين صوت طرق على الباب .
- اتفضلى ياماما
- أنا جهزت لكم الفطار يا حبيبتى ، يلا بقى عشان نفطرو ونتوكلو على الله .
- حاضر يا ماما .
ثم يغادرون المنزل ويذهبون إلى المستشفى وهم فى حالة من الارتباك إلى أن جاءت لحظة دخولها إلى غرفة العمليات ، وينظر لها فى حنان وينظر إلى وجهها المملوء بالبراءة ويهمس لها :
- لا إله الا الله .
- محمد رسول الله .
وبعد مرور نصف ساعة يسمع صوت صياح يصدر من الحجرة ، والفضول والقلق يملؤه ، تقترب منه الممرضة وهى تبتسم :
- ألف مبروك جالك بنت .
- أهم حاجة ياسمين كويسة ؟

تطمئنه :

- وزى الفل كمان .

يتنهد :

- الحمد لله .

ثم تخرج ياسمين من غرفة للعمليات فيقترب منها يوسف ، وينظر إليها فى فرح شديد :

- الحمد لله إنك قمتي بالسلامة .

تبتسم :

- ياسلام ، تلاقيك لو كنت مت وأنا بولد كنت هتتجوز بعدى على طول .

- الوحيدة اللى كنت ممكن أتجوزها بعدك ذكرياتك ..

{ تم بحمد الله }

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com